جمعية شئون الشرق الأوسط
كلية التجارة جامعة فؤاد الأول

مشكلات الشرق الأوسط

بإشراف

دكتور راشد البراوي

رئيس الجمعية والأستاذ بكلية التجارة

محتويات الكتاب

صفحة

القسم الثالث

وثائق رسمية ومتفرقات

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أصبح الشرق الأوسط يشغل اليوم مركزاً له أهميته وخطورته فى المجال الدولى بالنظر إلى موقعه الاستراتيجى، وموارده الضخمة من مادية وبشرية، بحيث أصبح الكثيرون من الساسة والعسكريين يحدثون أن هذه البقعة الحيوية من العالم ستكون أحد بواعث الصراع الدولى القادم، أو إحدى ساحاته وميادينه الرئيسية على الأقل. وتضم هذه المنطقة أراضى واسعة تمتد من حدود الهند شرقا إلى البحر المتوسط ووادى النيل غربا، ومن البحر الأسود شمالا حتى الخليج الفارسى والمحيط الهندى جنوباً، فهى إذن تشتمل فى نظر الكتاب الحديثين علي أفغانستان وإيران والعراق وتركيا ولبنان وسوريا وفلسطين وشرق الأردن وشبه الجزيرة العربية ووادى النيل. ولاشك أن هذا التحديد الواسع الذى يغفل التقسيم الجغرافي المألوف، ويتجاوز عن الاختلافات الجغرافية والجنسية والثقافية، إنما يسترشد بالاعتبارات السياسية والعسكرية التى تريد أن تجعل من هذه البلدان وحدة قائمة بذاتها تلعب دورها.

فى مستهل هذا العام تقدم إلى بعض طلبة كلية التجارة يعرضون فكرة تكوين جمعية تعنى بدراسة أحوال إقليم الشرق الأوسط من النواحى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتتبع الأحداث والتطورات التى تطرأ على بلدانه من وقت لآخر. ولما كنت أعتقد أن الجامعة ليست مجرد مبان تشيد، أو مدرجات تقام وتنمق، أو محاضرات تلقى على الطلاب داخل الجدران، وإنما

هى مكان للبحث والدرس ، رحبت بالفكرة أشد ترحيب ، إذ رأيت فيها سبيلا يشبع مافى نفوس هؤلاء الطلاب من رغبة فى المعرفة الخالصة، ووسيلة لتدريبهم على البحث أو الدرس الذى لا لمجرد تحقيق الأمل اجتياز الامتحانات، وهو الأمر الذى كاد يعصف برسالة الجامعة إن لم يتعاون الجميع على إنقاذها .

تألفت الجمعية التى شرفتنى برياستها ، وسرعان مابدأ نشاطها يبرز حيث قام أعضاؤها بأبحاث عرضت للمناقشة ، أو ألقيت على صورة محاضرات عامة داخل الكلية، أقبل عليها الطلاب إقبالا منقطع النظير، فى جو تشيع فيه الرغبة فى تفهم الأشياء والمسائل على حقيقتها . والحق . لقد كان نجاح الجمعية الناشئة أعظم مماأتوقع ، وهى لماتعدو الشهر الخامس من وجودها. وأخذ الجميع يحسون هذا النشاط واضحا، مما يجعلنى مطمئنا إلى اطراده فى المستقبل. حيث زاد عدد أعضاء الجمعية ، ومن يدرى فلعل الفكرة التى أوحت بانشائها تجد من يحتضنها ويخرجها إلى نطاق أوسع، فينتهى الحال إلى إنشاء معهد لشؤون الشرق الأوسط، على غرار مانلقاه فى البلدان الغربية .

وقد أرادت الجمعية أن تسجل جانبا من نشاطها وجهودها، فأقدمت على إصدار هذا الكتاب عن « مشكلات الشرق الأوسط » حاويا لمجموعة من البحوث والدراسات والوثائق . وما من شك أنه لايمثل الغاية العامية العليا التى نطمع فى بلوغها ، ولكنها بالرغم من هذا بداية لها مابعدها . وللجمعية من حداثة عهدها وكثرة المسئوليات الدراسية الملقاة على عاتق أعضائها من الطلبة ، ماقد ينهض عذراً إزاء أى نقص أو قصور .

ولا يسعنى فى هذه المناسبة إلا أن أعرب باسان الجمعية عن أعمق الشكر لحضرة صاحب العزة الأستاذ حسين كامل سليم بك عميد الكلية لتفضله — بعد إلحاح شديد منا — بقبول رآسة شرف الجمعية، مما كان مصدر قوة دافعة لها ، وللمساعدات القيمة التى أمدنا بها . وأود أن أتقدم بوافر الامتنان إلى

كافة الذين ساهموا فى هذا المجهود، وأسبغوا عليه تشجيعهم . وأشكر كذلك اتحاد كلية التجارة ، وعلى رأسه الأستاذ محمد توفيق سكر ، وحضرات رؤساء وأعضاء فرق التمثيل والجراموفون والتصوير بالكلية، لمعاونتهم الجمعية فى حفلتها السنوية . ولزام على أن أعبر عن تقدير الجمعية للجهود الكبيرة التى بذلها وكيلها الأديب «يحيى حامد الريفى» وأمين الصندوق الأستاذ «أحمد حسنى أحمد» فى الإشراف على النواحى الادارية والمالية إشرافا طابعه الدقة وحسن التنظيم . ولأصحاب مكتبة النهضة المصرية الشكر لتفضلهم بنشر هذه الأبحاث .

وإنى إذ أقدم كتابنا هذا إلى قراء العربية من المعنيين بشؤون بلدان الشرق الأوسط ، أضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يهدينا جميعاً سبل الخير والعمل النافع .

دكتور راشد البراوى

رئيس جمعية شؤون الشرق الأوسط

كلية التجارة

جامعة فؤاد الأول

٢٨ أبريل ١٩٤٨

بيانات وأرقام

الدولة	المساحة بالميل المربع	عدد السكان	العاصمة وعدد سكانها	انتاج البترول بالطن عام ٩٤٦
ايران	٦٢٨ر٠٠٠	١٧و٠٠٠و٠٠٠	طهران ٦٩٠ر٠٠٠	[illegible]٠٠٠و [illegible] (١٩٤٧)
تركيا	٢٩٤ر٠٠٠	١٩و٠٠٠و٠٠٠	انقره ٢٢٦ر٧١٢	
سوريا	٧٤ر٠٠٠	٢و٨٨٣و٧٢٨	دمشق ٩٠٠ر٠٠٠	
شرق الأردن	٣٠ر٠٠٠	٤٠٠و٠٠٠	عمان ١٠٠ر٠٠٠	
العراق	١٤٣ر٠٠٠	٤و٥٠٠و٠٠٠	بغداد ٣٠٠ر٠٠٠	[illegible]٧١٢و٠٠٠
فلسطين	١٠ر٠٠٠	١و٩١٢و٠٠٠	بيت المقدس ٣٥٥ر٣٤٨	
مصر	٤٠٠ر٠٠٠	١٩و٠٩٠و٠٠٠	القاهرة ٢و١٠٠و٠٠٠	١و٣ ٩و٤٧٣
المملكة العربية السعودية	٩٧٠ر٠٠٠	٦و٠٠٠و٠٠٠	الرياض ٩٠ر٠٠٠	٣و٠٠٠و٠٠٠ يضاف الى ذلك مليون من البحرين
لبنان	٤٠٠٠	١و٢٥٢و٥٩٠	بيروت ٢٣٣ر٦٦٧	
اليمن	٧٥ر٠٠٠	٤و٠٠٠و٠٠٠	صنعاء ١٥٠ر٠٠٠	

عن الشرق الاوسط

وحدة النقد المتداول	الحالة السياسية	التعليم: أولى وابتدائى	ثانوى	عالى وجامعى	رئيس الدولة
البهلوى ويتكون من ١٠٠ ريال ايرانى	مملكة مستقلة	٤٥٧ر٢٣٦			جلالة شاهبور محمد رضا
الجنيه التركى وينقسم الى ١٠٠ قرش	جمهورية مستقلة	١،٥٧،٢٠٠	٧٥٩٠٠	١٨٩٣٠٠	عصمت إينونو
الجنيه السورى وينقسم الى ١٠ قرش	جمهورية مستقلة	٦٤ر٠٩٩		١٠٤٠	فخامة شكرى القوتلى
......	مملكة مستقلة تربطها بانجلترا معاهدة ١٩٤٨	١٥ر٢٠١ (حسب احصاء عمل سنة ١٩٤٤)			جلالة الملك عبد الله بن الحسين
الدينار ويساوى جنيها استرلينيا	مملكة مستقلة تربطها بانجلترا معاهدة ١٩٣٠	١٠٠،٩٧٧	٠٠٩٠٩	٨٣٧	جلالة الملك فيصل الثانى
الجنيه الفلسطينى = جنيه استرلينى وينقسم الى ١٠٠٠ ملا	تحت الانتداب البريطانى	١٦٩ر٠٥٦		١٦٧٣	—
الجنيه المصرى وينقسم الى ١٠٠ قرش	مملكة مستقلة تربطها بانجلترا معاهدة ١٩٣٦	١٩٠٢٠٩.٤٩	٦٠٩٩٥	٠٥٢.٨١	جلالة الملك فاروق الاول
الريال الفضى وعشرة ريالات تساوى جنيها استرلينيا تقريبا ٦٤ = جنيه ذهب	مملكة مستقلة	لاتوجد بيانات يعتمد عليها			جلالة الملك عبد العزيز آل سعود
أنظر سوريا	جمهورية مستقلة	١٣٨ر٣١٨		١٥٢٦	الرئيس الشيخ بشاره الخورى
ليست لها عملة خاصة بها	مملكة مستقلة	لاتوجد بيانات يعتمد عليها			جلالة الملك الناصر لدين الله أحمد

ملاحظة هامة

الآراء الواردة فى هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر أصحابها

لمحة عن الجغرافية الطبيعية للشرق الأوسط

للأستاذ محمد سيد نصر

مقدمة :

فى هذه المحاولة المتواضعة ، التى أرسم فيها صورة مبسطة للجغرافية الطبيعية لمجموعة دول الشرق الأوسط ، لا أقول إن هناك ـ بالضرورة ـ تشابها إقليميا فيما بينها بعضها وبعض . فلكل قطر منها كيانه الخاص من الناحية الإقليمية . ما فى ذلك شك . ولكن هذا لا ينفى أن هناك رباطا متينا يربط تلك الأقطار بعضها ببعض ، ويكون من مجموعها منطقة لها صفاتها المميزة بين المناطق الكبرى التى ينقسم إليها العالم . وهذا الرباط مكون من عناصر كثيرة مؤتلفة ، منها ما هو طبيعى كالموقع والتضاريس والمناخ إلخ . ومنها ما هو بشرى كاللغة والدين والثقافة ووحدة الآلام والآمال . فإذا راعينا هذا وحققنا ما نحاول تصويره ، فقد وصلنا إلى ما ينبغى أن تكون عليه الدراسة الجغرافية أيا كان منهاجها ، وحققنا مبدأ « الوحدة فى الاختلاف Diversity within unity » الذى يجب أن تسمو إليه كافة الدراسات .

وواضح أنه لزام على كل مثقف من شعوب الشرق الأوسط أن يتعمق فى دراسته لشئون أقطاره المختلفة ، يتعرف الأسس والأصول التى يستطيع أن يفسر بها مجريات الحوادث التى تتدافع فى دوله ، وكلها ذات نواح جغرافية . والظاهرات الطبيعية أولى تلك الأسس والأصول التى يجب البدء بها فى دراساتنا .

وسنقصر الكلام الآن على الجغرافية الطبيعية لشبه الجزيرة العربية (بما

فى ذلك الشام والعراق) مرجئين مجموعة الدول الشمالية الشرقية (تركيا - إيران إلخ ...) والمملكة المصرية إلى مقال لاحق .

تقع شبه الجزيرة العربية فى جنوب غربي قارة آسيا. بين خطى عرض ٣٠ر٣٤° ، ٤٥ر١٢° شمالا ، وخطى ٣٠°ر٣٢° و ٦٠° شرق . ويحدها في الغرب البحر الأحمر، وجنوبا خليج عدن والمحيط الهندى ، وشرقا خليج عمان والخليج الفارسي . أما حدودها الشمالية فصعبة التحـديد ، فإذا اعتبرنا شبه جزيرة العرب نفسها يكون هذا الحد قوساً يتجه نحو الشمال، ويبدأ من العريش ، ثم يمر بحدود فلسطين الجنوبية ، ثم يتجه شمالا حتي مدينة تدمر ، ثم شرقا حتى حدود العراق ، ثم إلى الجنوب الشرقى حتي مصب شط العرب. أما إذا أدمجنا العراق والشام ، فإن الحد يندفع إلى الشمال حتي يتاخم هضاب أرمينيا والأناضول .

هذا الموقع يجعل من بلادالعرب معبراً تمر بهالطرق بين قارتى آسياوإفريقيا وبين هذه وأوربا من جهة ، والشرق الأقصي من جهـة أخرى . وأيضاً الطريق البرى بين أوروبا وإفريقية . وقد كان لانتشـار الصحراء فى قلب بلاد العرب أن صعب اختراقها ، واقتصرت الطرق على « الهلال الخصيب » الذى يمتـد من البحر المتوسط حتى الخليج الفارسى ، بحيث أصبحت الدولة التي تبسط نفوذها عليه ذات مركز ممتاز من أقدم العصور، من الناحيتين الحربية والدولية .

فالعزلة فى بلاد العرب تكاد تكون قاصرة على الجهات الصحراوية فيها كالربع الخالى، وصحراء النفود وهى البقاع القاحلة الجافة . أما فيما عدا ذلك فالاتصال سهل فيما بين أقسام بلاد العرب بعضها ببعض وفيما بينها وبين العالم الخارجى .

البنية :

ليس في بنية بلاد العرب تعقيد كثير ، فإذا استثنينا عمان وهى فى بنيتها وجيولوجيتها تنتمي إلى هضبة إيران الالتوائية في الناحية المقابلة للخليج الفارسي ، نجد أن بلاد العرب هضبة رصينة أساسها صخور نارية قديمة متبلورة كالجرانيت . وهذه الصخور ظاهرة فى مساحات واسعة فى الحجاز ، وفى مرتفعات البحر الأحمر ، وفى المرتفعات الداخلية . أما فى الشمال والشمال الشرقى ، أى فى مساحات كبيرة من شمال شبه الجزيرة والشام وصحراء الشام ، فتغطى هذه الصخور النارية القديمة صخور جيرية طباشيرية ملتوية قليلا . وإلى الشمال من هذه البقاع يحل محل هذه الطبقات الجيرية . طبقات أخرى أحدث منها حتى تصل إلى الجبال والهضاب الإلتوائية فى الأناضول وأرمينيا وإيران .

وهناك كثير من الصخور البازلتية (أو اللافا البركانية) فى جهات كثيرة من بلاد العرب . تشير إلى ثوران البراكين فى العصور الجيولوجية الحديثة وأكبر مساحة لها فى هضبة اليمن . أما سهول الفرات ودجلة فهى سهول رسوبية كونها هذان النهران ، وهى تمتد تدريجا فى الخليج الفارسى . فلقد كانت البصرة فى القرن الرابع قبل الميلاد ، واقعة إلى مسافة قليلة من البحر ما الآن فقد انحسر عنها بما يجلبه هذان النهران من الرواسب . أما البحر الأحمر فهو انكسار أخدودي يمتد شمالا فى خليج العقبة والبحر الميت ووادى نهر الأردن .

التضاريس

وبلاد العرب هضبة مرتفعة تنحدر بالتدريج من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى ، وتبلغ أقصي ارتفاع لها فى الجنوب الغربى (اليمن) ، فترتفع الهضبة

رتفاعا فجائيا من ساحل البحر الأحمر إلى بضعة آلاف من الأقدام (٤٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ قدم) ولا تترك إلا سهلا ساحليا ضيقا لا يتجاوز عرضه ٣٠ ميلا . وانحدار الهضبة من الجنوب الغربي والغرب إلى الشمال الشرقي والشرق منتظم وتدريجي . حتى تصل إلى سهول العراق . ولا يشذ عن هذه القاعدة الا الجبل الاخضر في عمان الذى يطل على خليج عمان .

وتضاريس الشام تستحق عناية خاصة : فعلى طول الساحل ، خصوصا في فلسطين ، يوجد سهل ساحلى ، يليه نحو الداخل سلسلة من المرتفعات تمتد من الشمال إلى الجنوب وتعرف بجبال لبنان في الشمال . ومرتفعات غرب فلسطين في الجنوب . ثم يلى ذلك منخفض طولى يشغله نهر العاصى فى الشمال ، ونهر الاردن والبحر الميت فى الجنوب . ويلي ذلك شرقا سلسلة جبلية أخرى تسمى الجبل الشرقى في الشمال . ومرتفعات شرق الاردن فى الجنوب . ثم يلى هذا نحو الشرق الهضبة الكبرى نفسها.

أما سهول العراق فرسوبية ارتفاعها ٥٠٠ قدم فى المتوسط وهى نتيجة للرواسب الكثيرة التى جلبها ويجلبها دجلة والفرات من المرتفعات الشمالية لهضبة أرمينيا.

ويلاحظ أن للجفاف السائد فى معظم بلاد العرب أثراً كبيراً فى سطحها فيمتاز بالرمال التى تغطى كثيراً من أجزائه . وبالشكل القبابى الذى نشاهده فى الجبال الصحراوية عامة ، وبالكثبان الرملية المتنقلة والوديان الجافة . وكل هذه تجعل للصحراء طابعاً خاصا فى كون تضاريسها مملة ليس فيها ذلك التنوع والانتقال الفجائى من مرتفع إلى منخفض ، إذا استثنينا الجهات الشمالية فى شمال العراق و بلاد الشام فى جهاتها الساحلية الجبلية .

المناخ

وبلاد العرب قريبة من خط الاستواء ، ولذلك فحرارتها شديدة ، خصوصاً فى فصل الصيف لاسيما إذا راعينا خلو معظم جهاتها من الغلاف النباتى ، وبهذا

تعتبر بلاد العرب من أشد جهات العالم حرارة ، خصوصاً عند ساحل الخليج الفارسي وساحل البحر الأحمر الجنوبي ، حيث تقترن الحرارة بالرطوبة ، مما يجعل الجو غير ملائم لسكنى الأوربيين ، ومع ذلك ففي الداخل — في وسط وشمال بلاد العرب — حيث يبلغ متوسط ارتفاع السطح ٣٠٠٠ قدم ، نجد أن أيام الصيف الشديدة الحرارة يعقبها الليل المعتدل البارد ، أما الشتاء فجوه جميل منشط منعش لاعتداله ، وكذلك الحال في مرتفعات عسير واليمن وعمان ، وفيها حرارة الصيف أقل شدة في المتوسط . أما الشتاء فبارد بوجه عام .

وفي البقاع الصحراوية الشمالية نجد أن الفرق كبير جداً بين حرارة الصيف والشتاء ، وبين حرارة النهار والليل ، أي أن كلا من المدى السنوي واليومي للحرارة كبير ، ففي الحائل (في صحراء النفود على خط ٢٨° شمالا تقريبا) قد تنخفض درجة الحرارة شتاء من ٣٥°م بعد الظهر ، إلى مادون الصفر بكثير في الليل ، وبينما نجد الصيف في المدينة حاراً جداً ، فقد تتجمد المياه فيها في ليالي الشتاء ، أما في اليمن فيلطف الارتفاع والأمطار الموسمية من قيظ الصيف .

وتأثير البحر ملموس بالشام وخصوصاً في الجهات الساحلية ، وتغطي الثلوج قمم الجبال في مرتفعات لبنان ، خصوصاً في الشتاء ، والجو عموماً معتدل شتاء (حوالي ١٣°م) حار صيفا (٢٨°م) . أما العراق فأكثر قارية فهو معتدل بارد في الشتاء كالشام ، ولكنه في الصيف حار جداً (أكثر من ٣٠°م) .

وبلاد العرب واقعة في منطقة الضغط المرتفع المداري ، وتعتبر امتداداً شرقيا للصحراء الكبرى ، ولذلك فهي — بوجه عام — ذات أهوية ساكنة وتيارات هوائية نازلة في معظم أيام السنة (عدا الصيف) إلا أن الأطراف الشمالية والجنوبية معرضة لهبوب رياح من الغرب في الشمال ومن الشرق عند الساحل الجنوبي وتهب على الشام والعراق أعاصير البحر المتوسط شتاء ، أما اليمن فتهب عليها الرياح الرسمية الجنوبية الغربية صيفا .

وقلما تسقط الأمطار في قلب بلاد العرب . أما في الشمال فيسقط قليل من المطر فيما بين أكتوبر وإبريل . ويزداد كلما اتجهنا شمالا حتى الشام والعراق حيث تهب الرياح العكسية بأعاصيرها المعتدلة الممطرة . ويسقط في العراق الأدني ما يقرب من ١٠ بوصات من المطر . وفي غزة ٥ر١٦ بوصة وفي يافا ٢٣ بوصة ، وفي حيفا ٢٧ . وفي بيروت ٧ر٣٥ . بينما يطول فصل سقوط المطر أيضا من الجنوب إلى الشمال ، فعدد الأيام الممطرة في غزة ٤١ يوماً ، وفي يافا ٥٩ ، وحيفا ٦٢ . وبيروت ٨٢ . وأما اليمن فأمطارها صيفية من الرياح الموسمية الجنوبية الغربية ، التي تهب على الحبشة أيضا فتسقط الأمطار علي الحبشة واليمن سواء ، ولا بد للرياح الموسمية من مرتفعات تقابلها لتسقط أمطارها عليها . لهذا نجد أن ساحل تهامة يكاد يكون عديم المطر في الوقت الذى تسقط فيه الأمطار علي المرتفعات الجنوبية الغربية لليمن . (يونيه ٤ بوصات ، ويوليه ٥ر٥ ، وأغسطس ٨ر٥، وسبتمبر ٩ر١) وفي عدن ما يقرب من ٣ بوصات في هذه الشهور الاربعة .

النبات

وليست بلاد العرب كلها صحراء قاحلة ، بل يمكن تمييز الأقسام الآتية فيها :

(١) صحراوات يجب علي عابريها أن يتزودوا بالماء والطعام في سفرهم فيها (٢) أقاليم حشائش فقيرة أو شبه صحراء أو استبس (٣) واحات وأراضي زراعية .

والصحراوات أنواع : فالدهناء سهول من الحصي والحصباء تتخللها مساحات وشقات من الرمال ، وبالرغم من احتمال وجود الماء على عمق كبير ، إلا أنها فواصل قاسية في وجه المسافرين. والنفود: مساحات واسعة من الحصى والحصباء

حولتها الرياح إلى كثبان رملية . واحد وراء الآخر . أما الأحقاف: فأرض الكثبان الرملية . والرمال الناعمة ولا يمكن عبورها إلا فى مناطق ضيقة . لصعوبة السير فيها . أما الحرة : فاسم يطلق على المساحات البازلتية ويدمى نعل من يمشى عليها كما تقطع أخفاف الجمال . وأكبر مساحة للأقاليم الصحراوية توجد في الجنوب (الربع الخالى أو ديار عاد) وتفصل السواحل فصلا تاماً عن قلب بلاد العرب ، كما تفصل صحراء النفود الشام عنه. ويلاحظ أن الصحراوات تحتضن وسط بلاد العرب على شكل قوس محدب من جهة الخليج الفارسى .

وأما شبه الصحراء أو الصحراء الاليفة كما تدعى أحيانا، وهي الغالبة فى بلاد العرب ، فجهات سطحها إما جامد أو مترب . مستو أو مموج ، به آبار وعيون طبيعية متناثرة وحشائش دائمة النمو فى المنخفضات . ويعيش عليها قبائل البدو يرعون إبلهم وأغنامهم.

وأما الواحات والأراضى الزراعية فتقع فى إقليمين : (ا) فى الوسط الذى حوله توجد الصحراوات (ب) على السواحل وفي الهلال الخصيب

(١) فى وسط بلاد العرب ، أو فى إقليم نجد . توجد ثلاث مجموعات من الواحات، متصلة بعضها ببعض إلى حد كبير : أولاها جبل شمر ، ويستمد مياهه من مرتفعين، وبه مدينة الحائل والفيض ، وحوالى عشرين قرية . وثانيتهما قاسم وترجع خصوبتها إلى المياه الأرضية الدائمة الآتية من وادى الرمة وبه بلدتا عنيزة والبريدة ، والاسواق التجارية فى قلب بلاد العرب ، وحوالى خمسين قرية أخرى . أما الثالثة فهى نجد أكبرها وأهمها إلى درجة أطلق معها اسمها على كافة قلب بلاد العرب وأكبر بلدانها الرياض وتقع فى الواحة الوسطي .

ب — أما الأراضى الخصيبة التى تحف ببلاد العرب، فى اليمن والجنوب الشرقى، كما توجد فى الشام والعراق . حيث الزراعة والاستقرار . ففى الشرق توجد

قبائل مستقرة في الأحساء والكويت على شواطىء الخليج الفارسي . ومثل ذلك على سواحل خليج عمان (إقليم الباطنة) . أما الساحل الجنوبي فصحراوي حتى خط طول ٥٥° شرقا ، وبعد ذلك نجد بقاعا خصبية خضراء . تمتد نباتاتها في الوديان الممتدة من الهضبة في الداخل نحو الساحل . أما في اليمن وعلى الشواطىء الجنوبية للبحر الأحمر ، فيوجد إقليم ساحلي منخفض خصب في فتحات الوديان الممتدة نحو من الداخل. وخلفه مرتفعات خضراء من الأمطار الموسمية . وحتى على القمم العالية تكفي الأمطار لنمو الأعشاب النضرة . وفي هذا الإقليم ينمو بن مخا اليمني المشهور ، الذي ترجع جودته — في الغالب — إلى الضباب الذي ينتشر قبل زوابع الصيف ، مما يساعد على تزويد النبات بالرطوبة اللازمة ، ويخفف من حدة حرارة الشمس القوية صيفا . وتوجد مزارع عادة على مدرجات فوق سفوح التلال . وهنالك خزانات للمياه تستخدم للري بالاضافة إلى الأمطار والضباب الكثيف . أما على السواحل الشمالية للبحر الأحمر فتقل البقاع الخصبية . وينقسم الحجاز على العموم إلى قسمين رئيسيين يفصلهما جزء من الأرض غير آهل ، سطحه وصخوره من نوع الحرة ، ممتدا من الداخل حتى البحر الأحمر . وتقع الطائف إلى مسافة من مكة ، وهي واحة غنية تعتمد عليها مكة اعتماداً كبيراً في غذائها .

أما العراق فنظراً إلى استواء سطحه واعتدال مناخه ، وإروائه بمياه دجلة والفرات ، فهو أرض خصيبة زراعية منذ القدم ينتج الشعير والفول والأرز والذرة والنخيل الذي ينمو نمواً باهراً ، حتي ليقال «إن أزهى النخيل وأوفره إنتاجا هو الذي ينمو بالعراق ومصر العليا» ويشتهر بالتمر على الخصوص إقليم شط العرب . ويصدر العراق ٨٠ ٪ من المجموع (أكثر من ١٣٠ الف طن في المتوسط في العام) .

أما الشام فينتمي بوجه عام إلى إقليم البحر المتوسط . ولكن بسبب تفاوت السطح والتربة تتنوع الغلات والنباتات . ففي السهول ينمو القمح والشعير والذرة

والدخن والشوفان والسمسم والحمص إلى غير ذلك . كما تنمو الخضراوات والزهور المختلفة . وعلى السفوح الواطئة . وكذلك في السهول تنمو أشجار البرتقال والزيتون والفواكه الكثيرة . فاذا زاد الارتفاع نمت الأشجار الدائمة الخضرة مثل البلوط والأرز . كما تنمو الحشائش التي يرعى عليها ألوف الماشية والأغنام . وكلما اقتربنا من الصحراء جف العشب ونمت خصل الحلفاء حتى يكاد ينعدم إذا ما وصلنا الى صحراء الشام شرقا .

بعد هذا العرض السريع نستطيع أن نتبين في بلاد العرب الأقاليم الطبيعية الآتيـــة :

أولا ــ شبه الجزيرة نفسها ــ وتنقسم إلى الأقسام الآتية :

١ ــ الاقليم الشمالي ـــ وهو قاحل ذو سطح حجري في الشمال ورملي في الجنوب وتنمو به الحشائش في بعض الفصول وأهله من البدو الرحل ويشتغلون بالرعي .

٢ ـــ الاقليم الأوسط ـــ ويشمل الحجاز ونجد والاحساء وأغلبه جاف حجري أو مغطى بالرمال ، أو تنمو عليه الأعشاب الفقيرة المسماة استبس ، وبه قليل من العيون والآبار ، إلا أنه في الوديان أو حيث توجد التربة الخصبة يعيش أناس كثيرون على الزراعة .

٣ ــ الاقليم الجنوبي ــ ويشمل هضبات عسير واليمن في الغرب والجبل الاخضر في عمان في الشرق . ومناخها معتدل نظرا إلى الارتفاع العظيم وقربها من البحار . والسكان في هذه البلاد مستقرون ويعيشون على الزراعة في الجهات الخصيبة .

ثانيا ـــ الشام ـــ ويختلف مناخها باختلاف الجهات، ولكنه في جملته يتبع إقليم البحر المتوسط في مناخه ونباتاته . وأرض أخدود الاردن تكاد تكون مجدبة إلا من الكلأ القليل . وبعضها صحراء تقطنها قبائل رحالة ترعى الابل والضأن والمعز .

ثالثا ـ أراضى دجلة والفرات ـ وهى متنوعة التضاريس . ففى الجنوب الأراضى سهلية إلا من أطلال قليلة الارتفاع هى آثار بابل القديمة . تنتهى بمستنقعات حول شط العرب . ملأى بالبعوض والحمى . ومناخ هذا الجزء يشبه مناخ الشام فى الشتاء ، إلا أن الأمطار أقل ، وفى الصيف أشد حرارة وجفافا . ولقد بلغ من جفافه في الصيف أن توقفت الزراعة هناك علي الري ، وحيث وجد الماء جادت الارض بغلات وفيرة . ولذلك نجد أن لهذا الجزء من العراق مستقبلا زراعيا عظيما . هذا هو العراق الأدنى الذى ينتهى شمالا بخط عرض بغداد ، أو شماله بقليل .

أما العراق الأعلى (آشور) فأكثر ارتفاعا ، وفيه وديان كثيرة ذات سطح مموج ، تكسوها الحشائش فى الربيع ، ولكن كثيراً من الأراضي مجدب بسبب الرواسب الملحية والقلوية .

أما كردستان — فهي في الجهات الجبلية الوعرة في أقصى الشمال الشرقي ،
ويعيش الاكراد هناك على الرعي ، وعلى
الزراعة عند التقاء الوديان الصغيرة بدجلة ،
وفي السهول المرتفعة الخصيبة التي تسمى
السليمانية .

أما الحافة الصحراوية — التي تنتهي بها سهول العراق نحو الغرب فسهول
مرتفعة من الحصى والرمال يسودها الجفاف
والقحل والملل .

القسم الاول

المسائل السياسية والدولية

حول معاهدات انجلترا مع البلاد العربية

للدكتور راشد البراوى

إذا رجعنا إلى نصوص المعاهدات التي عقدتها انجلترا مع العراق (١٩٣٠) ومصر (١٩٣٦) والدولة الأردنية (١٩٤٦ ثم ١٩٤٨) لوجدنا عبارات تدل على أن الهدف المنشود ينحصر فى إقامة علاقات السلم والصداقة مع البلاد العربية ، فتذكر المادة الرابعة من المعاهدة المعقودة مع مصر العبارة التالية « تعقد محالفة بين الطرفين المتعاقدين الغرض منها توطيد الصداقة والتفاهم الودى وحسن العلاقات بينهما » . وجاء فى المادة الاولى من معاهدة بورتسموث « ويستمر بين الفريقين الساميين المتعاقدين تحالف وثيق توطيداً لصداقتهما وتفاهمهما الودى وصلاتهما الحسنة » . وأعلن المستر بيفين وزير الخارجية البريطانية فى أكثر من مناسبة أن سياسة بلاده إزاء البلاد العربية تقوم على مبدأ « المشاركة » وهى عبارة لقيت قدراً كبيراً من الانتقاد والتحليل لعناصرها. ثم صرح فى خطاب آخر له أنه يستهدف « المساواة » ولكنه يريد إقامتها على أساس « التعاون الدفاعى » . وسنحاول فى هذه الكلمة أن نستشف القواعد الرئيسية فى المعاهدات المعقودة أو التي يراد توقيع أخرى سواها ، وسنحرص على أن نسترشد بأحدث الاتفاقيات إذ يقال إنها تنم عن اتجاه جديد فى السياسة البريطانية ، وبذلك نعرض للمعاهدة الاردنية ــ البريطانية (مارس ١٩٤٨) ومعاهدة بورتسموث (١٥ يناير ١٩٤٨) التى رفضها الشعب العراقى بكافة طبقاته وهيآته السياسية ، حتى انتهى الأمر باستقالة الوزارة العراقية القائمة بالأمر إذ ذاك .

المبدأ الأول

جاء في المادة السابعة من المعاهدة الأردنية « وتظل نافذة مدة عشرين سنة من تاريخ تنفيذها. وفي أي وقت كان بعد مرور خمسة عشر سنة من تاريخ تنفيذ هذه المعاهدة سيقوم الفريقان الساميان المتعاقدان بناء على طلب أي منهما بالمفاوضة من أجل تعديلها على أساس ضمان استمرار التعاون بين الفريقين الساميين المتعاقدين في الدفاع عن مصالحهما المشتركة ... » . ويبدو أن المادة (٧) من المعاهدة العراقية أوضح وأصرح إذ تنص على أنه في حالة المفاوضة من أجل التعديل «يجب أن ينص فيه تعاون الفريقين الساميين المتعاقدين المستمر في الدفاع عن مصالحها المشتركة». ومعنى هذه العبارات التي لا يعوزها الجلاء والوضوح، أنه من الضروري في حالة التعديل أن تقوم أية معاهدة جديدة على مبدأ التعاون المستمر ، حتى ولو جدت الظروف الدولية التي تنتفي معها الحاجة إلى هذا التعاون وفق القواعد التي سنشير إليها فيما بعد ، أو إذا وضح خطر من هذا التعاون على سلامة البلاد العربية، كأن يكون من صالحها اتخاذ موقف حيادي أو سواه يلائم مصالحها أولا .

المبدأ الثاني

وثمت مبدأ آخر نستشفه من العبارة التالية «ويتعهد كل من الفريقين ... بأن لا يقف في البلاد الأجنبية موقفاً لا يتفق وهذا التحالف ، أو قد يخلق مصاعب للفريق الآخر » (معاهدة بورتسموث ، مادة أولى) ، ونلقى هذا

النص كذلك فى المعاهدة الأردنية ماعدا عبارة « يخلق صعاب » إذ نجد بدلا منها « يسفر عن صعاب » . ومن المفهوم فى العلاقات الدولية أن الأطراف المتحالفة تلتزم بشىء من هذا القبيل . ولكن الأمر مختلف فى حالة البلاد العربية الضعيفة . ولهذا لو أضفنا هذا الشرط إلى القيود الأخرى الواردة فى المعاهدات لخرجنا منها بما يأتى :

أولا — يجب أن تقوم السياسة الخارجية على القواعد والأسس التى تستهدفها الدولة البريطانية، ذات المصالح والإلتزامات المتشعبة فى جميع أرجاء العالم .

ثانيا — يستحيل على البلاد العربية اتخاذ سياسة خارجية مستقلة .

ثالثا — ومعنى هذا كله الانتقاص من السيادة القومية بمعناها الحقيقى ، وهو أمر قد لا تدل عليه المادة السابعة ، وإنما تؤكده المعاهدات بكليتها نصاً وروحا فى الوقت ذاته .

الجزء الثالث

وهو ما يتصل بالدفاع المشترك (المعاهدة الأردنية مادة ٤ ، ٥ والمعاهدة العراقية مادة ٢ ، ٣) . ويلاحظ أن الهجوم المسلح المشار إليه من جانب دولة ثالثة انما هدفه حقيقة المصالح البريطانية ومراكزها الاستراتيجية ، وبسبب سيطرتها على البلاد العربية الداخلة فى نطاق دائرة نفوذها . وقد تكون السياسة الانجليزية هى التى تستفز الدولة الثالثة بطريق غير مباشر . وإذن فالبلاد العربية عليها أن تشترك فى حروب الدولة البريطانية وتعبىء مواردها البشرية والمادية للدفاع عن مصلحة الأخيرة . ولاشك أن هذا الإلتزام من جانب الدول العربية المتعاقدة يجافى منطق الأشياء، لأنها لم تستكمل استقلالها وسيادتها على الوجه الأكمل ، وأن وجود انجلترا هو الذي يحول بينها وبين هذا

الاستكمال لحقوقها ... ولا ريب أن هذا يؤيد رأى الذين يقولون إن على البلاد العربية الساعية إلى التحرر من انجلترا أن تدافع بكل قواها ومواردها عن بقاء انجلترا واحتلالها لبعض أراضيها وقطعها الهامة .

وهذا الدفاع المشترك كما يوصف إنما هو في واقع الأمر سيطرة فعلية في وقت الحرب، وفى وقت السلم ، وإعداد لمرافق الطرف العربى حتى تلائم السياسة البريطانية . والقول هنا لايلق علي عواهنه، وإنما مستمد من النص الذي نورده هنا (الملحق الخامس ـ المعاهدة العراقية) بشأن الاختصاصات الواسعة التى تضطلع بها لجنة الدفاع، وهى « هيئة استشارية دائمة مشتركة لتنسيق شئون الدفاع » :ـ

(ا) وضع خطط متفق عليها للمصالح الاستراتيجية المشتركة بين البلدين .

(ب) التشاور الفورى عند وقوع تهديد بالحرب .

(ج) تنسيق التدابير على وجه يمكن قوات كلا الفريقين ... من القيام بتعهداتهما وفقا للمادة الثالثة من المعاهدة .

(د) التشاور فيما يختص بتدريب القوات العراقية وتدارك التجهيزات لها.

(راجع المادة ٣ من ملحق المعاهدة الأردنية)

وهذا التعاون الدفاعى المشترك يستلزم أن «يسدى (العراق) عند الحاجة وحين الطلب جميع التسهيلات المقتضاة لتنقل وحدات القوات البريطانية عند مرورها عبر العراق ، مع مؤنها وتجهيزها (مادة ٩ ملحق) . وأكثر من هذا فالمادة ٧ من الملحق تنتقص من سيادة العراق فى الناحية القضائية والمالية وغيرها ، إذ يشترط علي هذا البلد (مثله كشرق الأردن) أن يشمل وحدات القوات البريطانية « بالحصانات والامتيازات التى تتمتع بها فى الوقت الحاضر فى الأمور القضائية والمالية الخ » . وإذن فالنظم السائدة بالعراق لا تسرى على هذه القوات الأجنبية أسوة بالوطنيين . ومن هنا تكون تلك الوحدات أشبه بحكومة داخل حكومة ، وهو ما يتعارض مع جوهر الاستقلال وحقيقة السيادة القومية .

المبدأ الرابع :

ولا يقف الأمر عند ماتقدم بيانه ، بل أننا نلاحظ أن الدولة البريطانية تحتفظ بقدر كبير من الإشراف على القوات المسلحة للبلاد العربية ، من حيث إعدادها وتنظيمها وتدريبها من كافة النواحي النظرية والعملية ، وتتضح هذه الحقائق من مراجعة النصوص الخاصة (المادة السادسة من ملحق المعاهدة الأردنية ، والملحقان الثامن والتاسع من المعاهدة العراقية) :

(١) تعليم الضباط الفنون البحرية والعسكرية والجوية في المملكة المتحدة ، ويتم هذا بأحد طريقين : أولهما أن تقدم المملكة المتحدة العدد المطلوب من المعلمين العسكريين ، وثانيهما بارسال البعثات العسكرية العربية للتدرب في المدارس والمعاهد والكليات ومراكز التدريب في أراضي صاحب الجلالة البريطانية . ونود أن نلفت النظر الى أن هذين الأمرين وليدا تعهد صريح من قبل الدول العربية المتعاقدة لا تستطيع أن تحيد عنه .

(٢) تجهيز قوات البلاد العربية المتعاقدة بالأسلحة على اختلاف أنواعها ، مما تستعمله القوات البريطانية . وفي هذه الحالة لابد من الرضوخ للاعتبارات والشروط التي تمليها المصالح والمصانع البريطانية ، وقد لاتكون هذه الأسلحة رخيصة الثمن بالقياس الى مثيلتها في بلدان أخرى . وأكثر من هذا فهناك احتمال أن لاتمد المملكة المتحدة الجيوش العربية خشية تطورات قد لاتتفق مع صالح الدولة البريطانية .

ومن هذا نرى أن القوات المسلحة في البلاد العربية المتعاقدة لاتعدو أن تكون جزءاً من القوات المسلحة البريطانية ، وإذا ذكرنا أن للشعوب العربية أهدافا من حيث التحرر والاستقلال ، استطعنا أن ندرك خطر تلك النصوص التي أسلفنا الإشارة إليها .

المبدأ الخامس

تعلن المعاهدات أن البلاد العربيــة المتعاقدة تتمتع بالاستقلال . ومعنى الاستقلال ينطوى على عدم بقاء قوات أجنبية فى أرض البلد المستقل . وإذا نص على أن هذا البقاء لا يحمل معنى الاحتلال . فالمعاهدة المعقودة مع مصر (١٩٣٦) تصرح المادة الأولى منها بأنه « انتهى احتلال مصر عسكرياً بواسطة قوات صاحب الجلالة الملك والإمبراطور » ، ولكن فى المادة الثامنة « يرخص صاحب الجلالة ملك مصر لصاحب الجلالة الملك والإمبراطور بأن يضع فى الأراضى المصرية بجوار القنال بالمنطقة المحدودة فى ملحق هذه المادة قوات تتولى ... » ولا عبرة من الناحية الواقعية أن يقال إن هذه القوات البريطانية « تتعاون مع القوات المصرية لضمان الدفاع عن القنال » ، أو أنه « لا يكون لوجود تلك القوات صفة الاحتلال بأى حال من الأحوال . كما أنه لا يخل بأى وجه من الوجوه بحقوق السيادة المصرية » ، ولهذا طالب المصريون على اختلاف هيآتهم بجلاء الجيوش البريطانية عن بلادهم جلاء ناجزا غير مشروط ، وأعلنت حكومتهم ذلك أمام مجلس الأمن . ونجد الامر ذاته فى معاهدة بورتسموث حيث تقوم انجلترا بتزويد القاعدتين العراقيتين فى الحبانية والشعيبة بما يقتضى لهما من موظفين فنيين وتأسيسات وتجهيزات (الملحق ١/د) : وبعد أن تصبح معاهــدات الصلح (مع الأعــداء السابقين) نافذة بكاملها للعراق أن يدعو الوحدات البريطانية لاستعمال القاعدتين بناء على مشورة لجنة الدفاع المشترك (شرحه ء) ، « ولا يطلب من صاحب الجلالة البريطانية دفع أجــور لقــاء استعمال قواته الجوية لأية ساحة من ساحات النزول الأخرى للطائرات فى العراق » (١/و) . ونستطيع أن نلمس هذه الروح من مراجعة ملاحق

المعاهدة الأردنية . وكل ذلك يدل دلالة واضحة على أن انجلترا تحرص على احتلال مراكز خاصة في البلاد العربية بشكل أو آخر .

هذه ملاحظات موجزة على سياسة انجلترا مستمدة من معاهداتها مع البلاد العربية ، وحال نطاق هذا الكتاب عن التبسط فيها أو الإشارة إلى غيرها .

بترول الشرق العربي

وعلاقته بالسياسة الدولية

بقلم الطالب ف . ر .

مقدمة :

زادت الحرب الأخيرة من الطلب على البترول فارتفعت المقادير المستخرجة منه من ٢٠٧٨ مليون برميل في ١٩٣٩ إلى ٢٦٦٥ مليونا في ١٩٤٥ . وكان للولايات المتحدة الأسبقية حيث زاد الانتاج من ١٢٦٥ مليون برميل في ١٩٣٩ إلى ١٧١١ مليونا في ١٩٤٥ ، أي ما يعادل ٦٤٫٢ ٪ من الانتاج العالمي .

هذا النمو الملحوظ جعل بعض الأوساط الامريكية تحذر من خطر استنزاف احتياطي البلاد من البترول . فقد قال هارولد ايكس ـ الذي كان في وقت واحد وزيراً للداخلية ورئيساً لدائرة البترول ـ في كتابه « البترول يحارب » : « ان كشف منابع جديدة للبترول أصبح بعد عام ١٩٣٩ غير متكافيء وإنتاجه وازدياد استهلاكه . فهو لا يؤمن بقاء احتياطيه في المستوى الضروري . إن الاحتياطي الذي كشف عنه التنقيب في عام ١٩٤٣ يقرب من ٢٠ مليارا من البراميل . فاذا قسناه على مبلغ ما استهلكنا ١٩٤٢ وجدنا أنه يكفينا ١٤ سنة فقط » !!...

غير أن الحقيقة خلاف هذا إذ ثروة أمريكا البترولية لا تزال بعيدة عن لإستنزاف . ولو صدقت تنبؤات بعض المختصين في شئون البترول ، لرأينا

الولايات المتحدة وقد استنزفت احتياطيها منذ أكثر من عشر سنين ! . إلا أننا نرى اليوم أن مستوى احتياطي البترول المكتشف في تلك البلاد أعلى منه في أي وقت آخر ! . ويلاحظ أن حملة « الاستنزاف » تثور في الولايات المتحدة كلما اقتضت الضرورة تلمس أسباب لتبرر سياسة التوسع الامريكي كما حدث في أعقاب الحرب العالمية الاولى ، لان الولايات المتحدة كانت تطمع في استثمار آبار البترول في الشرق الاوسط . وخلال الحرب العالمية الثانية لم ينقطع ممثلو صناعة البترول ولا الحكومة الامريكية عن الحديث حول ضرورة الحصول على منابع جديدة للبترول في الخارج ، وبذلت الاحتكارات البترولية الامريكية جهودا جبارة في سبيل الاستيلاء على منابع للبترول وساعدتها الحكومة الأمريكية بجميع الطرق . وكان هارولد إيكس يقول :

« ان على الولايات المتحدة أن تحذو حذو انكلترا التي تساهم حكومتها بصورة مباشرة في الحصول على منابع البترول » ذلك أنه بعد الحرب العالمية الاولى ألفت الحكومة الانكليزية لجنة خاصة بمجلس الوزراء لشئون السياسة البترولية للامبراطورية البريطانية ، واستولت الشركات البترولية الانكليزية بمساعدتها على ينابيع عدة في جميع أنحاء العالم .

وقد نهجت الحكومة الأمريكية عام ١٩٤٣ هذا السبيل فأنشأت هيئة حكومية باسم « دائرة احتياطي البترول » برياسة المستر هارولد إيكس . وقد ورد في تقرير « بعثة ترومان » أن الولايات المتحدة قدمت ٨٥٪ من البترول الذي استخدمه الحلفاء في الطيران . ولما كانت الولايات المتحدة قد أخذت على عاتقها امداد الحرب بالبترول فقد زاد الانتاج الى ٢٨٫٨٪ . ومنذ عام ١٩٣٨ واحتاطيات البترول تقرب من النفاد ، وقالت عن مهمة تلك الدائرة انها « امتلاك منابع البترول فيما وراء الأراضي الأمريكية ، وايجاد كميات احتياطية منه ونقل وتكرير وبيع البترول ومشتقاته .. ! » . وقد اهتمت تلك الدائرة في سنوات الحرب بالشرق الأوسط بصورة خاصة .

ضخامة الثروة البترولية في الشرق الاوسط

في الشرق الأوسط ثروات بترولية ضخمة . وقد ذكرت اللجنة الخاصة بمجلس الشيوخ الامريكي أن احتياطي البترول الذي نقب عنه في الشرق الأوسط في عام ١٩٤٥ يتجاوز ٣٦ مليار برميل — وقد ارتفع هذا الرقم بعد كشف البترول الأخير في عام ١٩٤٧ — . وهذه بعض أرقام تعطي فكرة أوضح . ففي عام ١٩٥٠ بلغ معدل الكمية المستخرجة من البئر الواحدة في ايران ٣٨٠٠ برميل . وأكثر من ٥٠٠٠ برميل في المملكة السعودية ، وحوالى ٧٤٢ برميلا في العراق . في حين كان هذا المعدل يبلغ في الولايات المتحدة ٩ براميل فقط !! ...

فالشرق الأوسط هو الذي يثير اليوم اهتمام ممثلي صناعة البترول الأمريكية . ولذلك أسباب وجيهة أهمها: غنى أراضيه بالبترول، وقربها من الأسواق الأوربية ، وإمكانية الحصول على أيدي عاملة يمكن استثمارها بأجور تافهة . وانخفاض مستوى المعيشة ، وجني أرباح هائلة فضلا عن مركز هذه الأراضي من الوجهة الاستراتيجية .

تدخل رأس المال الامريكي في استثمار بترول الشرق

قبيل الحرب العالمية الثانية كانت انكلترا تحتل المركز الرئيسي لاستخراج البترول وتكريره في الشرق . وكانت الحكومة البريطانية بالتعاون الوثيق مع الشركات الاحتكارية الانكليزية تطبق سياسة «الباب المغلوق» التي كانت تحد الى حد كبير من تغلغل رأس المال الأمريكي في تلك المنطقة . وقد اضطرت الشركات البترولية الامريكية بعد الحرب الأولى الى القيام بنضال عنيف ولم يتح لها ذلك الا في عام ١٩٢٧ بعد تدخل قوى من قبل حكومة الولايات المتحدة .

فمنذ ذلك التاريخ فقط تمكن رأس المال الأمريكي من التغلغل بسرعة في الصناعة البترولية في الشرق . وفي وقت قصير نسبيا حصلت تلك الشركات على عدد هام من الامتيازات في جميع بلدان الشرقين الادنى والاوسط تقريباً .

وأصبح الامريكيون يسيطرون الآن علي أكثر من ٤٠٪ من البترول ويشتركون مع بريطانيا في السيطرة علي الانتاج . هذا الى أن أمريكا ماضية في فرض سيطرتها على خطوط الانابيب وهي مفتاح الصناعات المتصلة بالبترول .

البترول العراقي :

والعراق من أهم مناطق البترول في الشرق ، فضلا عن أهمية موقعه بالنسبة إلى خطوط المواصلات العالمية في الشرق . وقد أشارت بعثة ترومان إلى أن كمية البترول المنقب عنه في العراق بلغت في عام ١٩٤٣ حوالى أربعة مليارات برميل.

ويشرف على صناعة استخراج البترول في العراق أربع شركات أهمها شركة البترول العراقية . التي وزعت أسهمها بعد نضال طويل ، بين الكتل الانكليزية — ويمثلها شركة رويال دوتش شل وشركة البترول الانكليزية الايرانية وتمتلك ٤٧٠/. من الأسهم ، والكتلة الأمريكية (نير أيست ديفلو بمنت اكومباني (وتمثل شركة « استانداردا ويل أوف نيوجرسى » و « سكونى فاكوم اويل كومباني وتمتلك ٢٣٫٧٥٠/. من الأسهم . والكتلة الفرنسية الممثلة في « الشركة الفرنسية للبترول وتمتلك ٢٣٫٧٥٠/. من الأسهم.

بترول البحرين والكويت

وتعتبر جزر البحرين ، الواقعة في الخليج الفارسي ، مركزا هاما للبترول تستثمره «شركة بترول البحرين » التابعة للمؤسستين الأمريكيتين الكبيرتين «تكساس أويل كومباني » و « ستاندارد أويل كومباني أوف كالفورنيا » وكان هذا الامتياز في أول عهده يخص شركة انكليزية . ولكن على أثر تدخل عنيف من قبل الحكومة الأمريكية أعطى فيما بعد للشركات الامريكية . وقد بدأ الاستثمار الصناعي في عام ١٩٣٣ . وكذلك الحال في الكويت والمنطقة الواقعة في شمال الخليج الفارسي . فاستثمار البترول لم يبدأ إلا بعد وقت قصير ، وهنا أيضا وقع الصدام بين مصالح الشركات الانكليزية والأمريكية . وأخيرا تم الاتفاق عام ١٩٤٣ على أن يعطى الامتياز لشركة بترول الكويت التي وزعت أسهمها بالتساوي على الشركة الأمريكية « جولف اويل كوربوريشن » وعلى « شركة البترول الانجليزية الإيرانية » .

بترول مصر

وتشرف على استخراجه وتكريره « شركة آبار البترول الانكليزية المصرية » (التابعة لشركة رويال دوتش شل) و «الشركة الأنكلو – ايرانية » على أن الأميركيين يهتمون كثيرا بالبترول المصري . فالشركات الأميركية « سكوني فاكوم » و « ستاندارد اويل اوف كاليفورنيا » و « تكساس اويل كومباني ، تمتلك امتيازات في مصر . وفي اكتشاف البترول الأخير في سيدر تخطت شركة انجلو اجبشيان اويل فيلدز ، والتي اكتشفت هذه الآبار العقد المبرم بينها وبين الحكومة المصرية فأعطت شركة سكوني فاكوم

نصف المساحة التى فى يدها . وقد تضاعفت الكميات المستخرجة والمكررة فى مصرفما بين عامى ١٩٣٨ ، ١٩٤٤ .

بترول المملكة العربية السعودية

احتلت المملكة العربيه السعودية أثناء الحرب مركزا فريدا فى سياسة أميركا وبريطانيا البترولية . ولا شك أن الأمر الذى يفسر الاهتمام الفائق الذى تثيره تلك البلاد فى الوقت الحاضر هو أولا وجود منابع غنية للبترول فيها ، وثانيا موقعها الاستراتيجى . وتستثمر مواردها البترولية اليوم « الشركة العربية الأميركية للبترول » التابعة لشركتي « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا» و « تكساس أويل كومبانى » . وقد حصلت هذه الكتلة على الإمتياز سنة ١٩٣٣ لمدة ستين سنة . وتشرف الشركتان على أراض مساحتها ٦١١ ألف ميل مربع أى ما يعادل تقريبا خمس مساحة الولايات المتحدة ! ... وقد وردت أنباء أخيرة بكشف منابع بترولية فى بعض أنحاء شبه الجزيرة العربية ، وإن كان الخلاف قائما حول تحديد تبعية المنطقة للبلدان المجاورة . وقد تقدم اقتراح بأن تتولى جامعة الدول العربية النظر فى الأمر خشية أن تمتد يد الاحتكار الامريكى إليه كذلك .

مخاوف الانكليز من الانابيب الامريكية

فى مستهل عام ١٩٤٤ أعلن رسميا أن «دائرة احتياطي البترول الاميركية» قررت بناء خط كبير من الانابيب يمر عبر البلاد العربية ناقلا فى اليوم الواحد كمية تتراوح بين ٢٥٠ ، ٣٥٠ ألف برميل من البترول . وأعلن أن هذه الانابيب ستتجه من الخليج الفارسى إلى البحر المتوسط . ولكن هذا

المشروع أقلق الاوساط البريطانية إذ رأت فيه تهديدا لسيطرتها في الشرق سيما وأن خطى الانابيب العراقية التي تنقل كمية ضئيلة نسبيا (٨٥ ألف برميل في اليوم) تحدد إلى درجة ما استخراج البترول العراقى . وخلال الحرب أيضا ، في الوقت الذى كانت فيه الولايات المتحدة لا تتحدث إلا عن خط للأنابيب في المملكة العربية ، كانت الصحافة الانكليزية تعلن عن مشاريع جديدة لمد أنابيب تربط العراق بالبحر المتوسط . وبدأت الشركات الانجليزية فعلا بعد انتهاء الحرب بقليل في نهاية ١٩٤٥ ، بإنشاء خط للأنابيب يصل بين كركوك (العراق) وحيفا (فلسطين) . ومعروف أن هناك خطا للانابيب بناه الانكليز في عام ١٩٣٤ بين العراق وفلسطين لنقل البترول . وتقوم في حيفا مصفاة للبترول كبيرة تخص كتلة « رويال دوتش شل » و « شركة البترول الانكلوايرانية » وكان معدل ما تكرره قبل الحرب ٤٥ ألف برميل فأصبح في أثناء الحرب ٩٠ ألفا . وهكذا يتبين لنا أن فلسطين ليست فقط قاعدة لانكلترا قائمة علي خطوط مواصلاتها مع ممتلكاتها ومستعمراتها . بل هي أيضا مستودع للبترول الإيرانى والعراقى المعد للبيع في الاسواق الاوربية .

كان ممثلو الصناعة البترولية الانكليزية يخشون تغلغل رأس المال الامريكي في الشرق . ففي الوقت الذى كان يدرس فيه مشروع بناء خط للانابيب عبر البلاد العربية أعلن أن مصبه سيكون في الاسكندرية . وقد علقت المجلة الاميركية « ماجازين أوف وال ستريت » مجلة رجال المال الامريكيين في عام ١٩٤٤ ، علي ذلك بقولها : « لكي تحافظ بريطانيا على سيطرة البترول العراقى في الاسواق الاوربية بعد الحرب لجأت — عمليا — إلى عزل الاسكندرية بوصفها مصب الانابيب الامريكية القائمة عبر الاراضى العربية ، وذلك بأن ضغطت على الحكومة المصرية لحملها على فرض ضريبة مقدارها ١٥٪ على البترول المصدر من مصر مهما كان مصدره . ولذا فالاميركيون

مضطرون إلى اختيار مصب آخر لأنابيبهم الآتية من المملكة العربية السعودية إما في فلسطين أو في سوريا ... »

إلا أن الإتفاق المعقود بين انجلترا وأميركا عام ١٩٤٥ حول البترول سيساعد على توغل رأس المال الأميركي في الشرق . وقد صرح المستر ايكس بعد توقيع الاتفاقية بأن هذا الاتفاق يضمن مصالح الولايات المتحدة في هذه المناطق البترولية الغنية جدا من الشرق ، وأنه يزيل المصاعب التي كانت في الماضي تحد من نشاط الاميركيين في المملكة العربية السعودية » . ونشرت الصحافة الانكليزية والأمريكية تصريحات تؤكد أن هذا الاتفاق يضع حدا للمنافسة والاحتكاك بين الدولتين ولكن يشك في ذلك كثيراً . .

لقد عرف من مصدر رسمي أن الولايات المتحدة انشأت خلال الحرب ما يقرب من ٤٥٠ قاعدة بحرية وجوية في أوربا والشرق والهند وبورما والصين وإفريقية الخ . . . كما أن انجلترا تنظم بنشاط هي أيضاً « جهاز قواعدها » في سائر أنحاء العالم . فضرورة الحصول على البترول لتموين هذه القواعد تضاعف حدة النضال عليه ، ذلك النضال الذي نامس آثاره كل يوم في الأحداث السياسية في الشرقين الأدنى والأوسط .

وعلى ضوء هذه المعلومات يمكننا أن نفهم مايجرى علي مسرح الشرق الأوسط في الوقت الحاضر . فقد عنيت شركات البترول باثارة مشروع سوريا الكبرى وفلسطين والكتلة الشرقية واستتباب الأمن العام الخ لحماية مصالحها وأرباحها في الشرق الأوسط ضد الشعور القومي المتصاعد في البلاد العربية.

ومهما يكن من أمر ، فان استغلال الشركات الانكليزية والامريكية لمنابع البترول العظيمة في الشرق الأوسط يعني حرمان أهالي هذه البقاع من ثروتهم القومية ، وتتخذها انجلترا وأمريكا ذريعة لإنشاء سلسلة من القواعد الحربية

تمهيداً لحرب مقبلة لا صالح لشعوب الشرق الاوسط فيها ولن ينالهم منها إلا الدمار والفناء .

ولهذا السبب أيضاً نرى مئات الالوف من الجنود البريطانيين يعسكرون فى الشرق الاوسط لحماية هذة الشركات فى الوقت الذى تجأر فيه بريطانيا بالشكوى من قلة الأيدى العاملة ! ...

الوهم الصهيونى

تلخيص الدكتور محمد توفيق رمزى

نشرت مجلة « الاتلانتيك منثلى » هذا المقال فى فبراير سنة ١٩٤٧ . والكاتب هو المستر و . ت . ستاس فيلسوف يعرف المصاعب التى تواجه الموظف الحكومى . عندما تخرج فى كلية ترينيتى فى دبلن التحق بخدمة الحكومة البريطانية وعين عمدة لمدينة كولمبو بسيلان . ولكن نداء القلم تغلب عليه فاستقال من عمله ليواصل الدرس والكتابة . واليوم نراه مؤلفا غزير الانتاج علاوة على عمله كاستاذ للفلسفة بجامعة برنستون الامريكية .

(١)

فلسطين بلد صغير ولكن ما يعمل بها ينم عن حالة العالم أجمع . وأحب أن أوجه الانتباه للطرق التى تتبع فى حل هـــذا المشكل لا إلى الحلول نفسها فحسب .

وسأحاول إثبات أن هذه الطرق خطرة ومدمرة ولو داومنا علي اتباعها فى حل مشاكل العالم الاخرى — وكل القرائن تدل علي ذلك — فالعنف والحرب سيكونان نتيجة صحيحة لذلك .

إن كان من ثمة سؤال أخلاقى للحرب العالمية الثانية فالسؤال هــو هل العلاقات الدولية ستسيطر عليها القوة أم القانون ؟ . ومعنى القانون هو تطبيق مبادىء العدل فى حل أى مشكل كان . لقد خرجنا من الحرب بنتيجة هى

أن العدل قد تغلب علي القوة الغاشمة . ولكن نحن الآن في سلام في ترى أنتبع العدل الآن أم القوة ؟

على الجواب يتوقف مستقبل العالم بل مستقبل الحرب أو السلام . وأرى من الأفق أن نمتحن بإمعان إحدى المشاكل المعقدة ونمتحن الطرق المتبعة فى حلها لنعرف الاتجاه العام . وأرى أن فلسطين مثل مناسب جدا .

يظهر فى أغلب الاحيان أن آراء الناس فى المسائل السياسية والدولية تبنى باستمرار على ميولهم الخاصة ويندر ماتكون تلك على أساس من الحكمة وهذا أول سبب للحروب وسفك الدماء . فالحق أن الميول الخاصة التى لا يتحكم فيها العقل المتزن تؤدى حتما إلى استعمال القوة . والمنطق هو أساس الديمقراطية والعدل لانه يزن المسائل بدقة وبلاتحزب والحروب لن تنتهى حتى يتعلم الناس كيف يقيمون آراءهم فى المسائل الدولية وأفعالهم على أساس من الحق لا يشوبه أى تحيز .

وفلسطين مثل صريح للنقطة التى نحن بصددها . فليس اليهود والعرب ملتهبين بنار العاطفة التى يسمونها وطنية فحسب بل إن الدول العظمي التى لها صلة بالمشكل والتى كان ينتظر منها أن تتوخى العدل والصواب فى دراسة الموضوع ومحاولة حله — لا تحاول الحكم فى هذا النزاع بلا تحيز . وهكذا ترى كلا من هذه الدول العظمى تحاول النظر إلى المشكل من وجهة المنفعة الشخصية واتخذوا من المسألة الفلسطينية ذريعة لزيادة سلطانهم . وأسوأ من هذا للحصول على أصوات الناخبين فى مسائل داخلية بحتة .

والحقيقة أن كل محاولة لتطبيق مبدأ العدل على النزاع الفلسطينى لابد وأن تكون محفوفة بمصاعب كبيرة . لأنه بما أن العدل تصور خلقى فلا يمكن للأنسان أن يصدر فيه حكما مالم يحدد ماهو الصواب وما هو الخطأ . ولو فعلنا ذلك لأرتفعت الأصوات بالاحتجاج ضدنا بدعوى أننا نتحدث من الناحية

العلمية النظرية بدون أن نكون واقعيين مواجهين للحقائق العملية !

إن الحالة فى فلسطين تتغير بسرعة حتى ليخيل لنا أنه من المستحيل أن نقول عنها شيئا ونضمن عدم تغييره فى بحر شهر واحد تبعا للحوادث. وإذن لم يبق أمامنا إلا دراسة المسألة من وجهة العدالة فذلك إدعى للاستقرار فان مبادىء العدل والقانون لاتتغير بنفس السرعة . فكما نص فى الميثاق الأطلنتى تقضى العدالة الدولية بأن لكل شعب تحديد مصيره وتدبير أموره الداخلية بدون أى اعتداء أو تحرش من أى شعب خارجى كان . وليس ذلك بمبدأ جديد اخترعه روزفلت وتشرشل فقد كان ذلك هو الأساس الذى بنى عليه الرئيس ويلسون سياسته والذى كان من نتاجه عصبة الأمم. وهو أيضاالأساس الذى تقوم عليه الديموقراطية . ونرى بناء عليه أنه لايحق لأقلية ما أن تفرض إرادتها على الأغلبية . إذ أن فى ذلك اعتداء صارخا على مبادىء العدل والديموقراطية وحرية تحديد المصير . بل فيه تعسف جائر .

(٢)

ووجهة النظر العربية هي أن العرب يكونون الأغلبية العظمى من سكان فلسطين منذ نيف وألفى سنة .

وهم على حق في معارضتهم لمبدأ الهجرة اليهودية . والقضية العربيـة تقوم على أساس من العدل الدولى فما دام للاغلبية من سـكان فى بلد ما الحق في تقرير مصـيره نرى اذا أن فى محاولة صهيونيى الانجليز والامريـكيين فرض الهجرة اليهودية على العرب اعتداء ظاهر لا على العرب فحسب بل على مبادىء العدل الدولى وحق تقرير المصير والديموقراطية .

وليس لاحد أن يعترض قائلا إن العرب مخطئين فى رفضهم للهجرة اليهودية أو أنه من واجبهم أن يسمحوا بهجرة اليهود نظراً لما عانى هؤلاء من عذاب وامتهان إذ أن مبدأ العدل الذى بينته آنفا يخلل للعرب أنفسهم أن يقرروا ما يجب فعله . وهذه البديهية تظهر بجلاء لو ضربنا مثلا يمس حياتنا الشخصية فى أمريكا . فنحن الامريكيين نمنع هجرة غير القوقاسيين (أعنى الاجناس البيضاء فقط) الى بلادنا . فلو فرضنا أن هناك قوة دولية عظمى يمكنها املاء ارادتها علينا وغصبنا على قبول هجرة العناصر غير البيضاء إلى بلادنا افلا نعتبر ذلك اعتداء جائرا على حقوقنا ؟ علينا أن نتوخى العدل فى أنفسنا ونسلم بوجهة النظر العربية بلا اعتراض أو نقاش ففى ذلك احترام للعدل الدولى .

(٣)

ماذا يقول الصهيونيون في هذا ؟ إن قضيتهم تستند إلى خمسة أدلة ، ويجب أن نمتحن تحليليا واحدة بعد أخرى لنرى ما فيها من خطأ أوصواب .

فالحجة الاولى . هى أن فلسطين كانت أرضاً لليهود في العصور القديمة وانهم لم يتركوها بمحض ارادتهم بل أكرهوا على تركها ولذلك يدعون أن لهم الحق فى دخولها مرة ثانية . وهذا ادعاء باطل لانه ليس لامة الحق فى الارض التى تملكها إلا بطول الاقامة . والا تساءلنا أى حق لنا نحن الامريكيين للعيش فى هذه الولايات المتحدة وامتلاكها وتقرير مصيرها :!! اللهم لا حق لنا على الاطلاق الا أننا نقيم فيها منذ ثلثمائة عام تقريبا !!! أفان كان هذا المنطق صحيحاً فى الولايات المتحدة أفلا يكون صحيحا فى فلسطين والعرب قد ملكوها وأقاموا فيها حوالى الالفى عام ؟؟

والحجة الثانية . هى أن بفلسطين آثاراً يهودية دينية مقدسة . أيعقل أن تتخذ من الشعور الدينى مبرراً للهجرة العامة ؟ . وهل هناك أى سابقة تاريخية تبرر ذلك حتى نعتمد هذا المبدأ اليوم اعتماداً على السوابق ؟ الجواب هو النفى الصريح . أوليست فلسطين مهبط رأس المسيح ؟ وهل يحق لمسيحيي انجلترا وأمريكا النزوح إلى فلسطين اعتمادا علي هذه النظرية ؟ فرب معترض بأن الانجليز والامريكان لهم مواطن معترف بها واليهود لا يتمتعون بمثل هذه الميزة لانهم مشتتون فى أنحاء العالم . ومثل هذا الاعتراض يدل بوضوح علي التفكير المشوش المرتبك . وبالرغم من هذا سنشرح موضوع تشرد اليهود عند ما نأتى لتحليله ودراسته فى المكان المناسب من هذا المقال :

والحجة الثالثة . هى أن الحكومة البريطانية فى سنة ١٩١٧ وعدت اليهود بتسهيل إيجاد موطن لهم فى فلسطين ويجب إذاً تنفيذ هذا الوعد احتراما للعهود . والواقع أن هذا منطق خطأ أيضا لان الوعد الذى يبنى على غير

عدل بل على جور ظاهر لا يجب تنفيذه.

فمثلا لا يمكنك أن تبرر السرقة لانك وعدت إنسانا ما بأن تسرق . ولا يمكن لقاض أن يبرئك من جريمة السرقة اعتمادا على أنك وعدت وقانون الاخلاق يقضى باحترام الوعود والعهود !! ومن البديهى أن تصريح بلفور كان خطأ من مبدئه لانه لم يكن للانجليز أى حق اطلاقا أن يعدوا باعطاء مالا يملكون ، بل كان عمل الانجليز هذا اعتداء صارخا على مبدأ العدالة الدولية وبذلك يسقط حق الصهيونيين فى المطالبة بتنفيذ تصريح بلفور ولو ألحوا فى تنفيذه لاصبحوا شركاء متعمدين فى الجرم .

والحجة الرابعة . هى مسألة تشرد اليهود ونضيف اليها آلامهم المبرحة والتعذيب الذى انزل عليهم والعناء الذى يلاقونه حتى الآن . هذه معضلة تنصب على ضمير الانسانية بأجمعها وتسأل عنها كل أمة فى العالم وبخاصة الامم التى أنزلت النكال باليهود . ولكن شعورنا الانسانى وعطفنا على البشرية المعذبة لا يكسب اليهود أى حق أدنى خاص فى تملك فلسطين . ونظرة واحدة للقانون الاهلى تثبت أن الفرد المشرد أو الجائع أو المظلوم له حق أدبى فى أن ينقذ من حالته ولكن دعواه تنصب على الجماعة التى يعيش بينها وليست على فرد معين بالذات (اللهم إلا إذا كان هذا الشخص هو المتسبب فى الضرر) . نستنتج إذن أن الانسانية بأسرها مسئولة عن حل مشكلة اليهود ووضع حد لآلامهم وتعاستهم ولكن فلسطين ليست الحل . وبذلك يظهر أن الحجة الصهيونية الرابعة ان هى إلا حجة باطلة .

والحجة الخامسة . هى أن الهجرة اليهودية قد أفادت فلسطين فائدة عظمى وان المنتظر أن تعظم الفائدة لو زادت الهجرة اليهودية : مما لا شك فيه أن فلسطين تقدمت على يد اليهود وارتقت إلى درجة محسوسة ، ولكن السؤال هو هل يعد ذلك مبررا للهجرة الصهيونية ودليلا منطقيا فى صالحهم ؟

إن ضعف وجهة النظر هذه ظاهر إذ فيه تبرير مطلق للعدوان الدولى أو على أقل تقدير لاعتداء الشعوب القوية المتحضرة على الشعوب الأقل مدنية . فقد كان فى إمكان هتلر أن يدعى المقدرة على حكم فرنسا وانجلترا وأمريكا بطريقة أصلح وأدق مما كان سائدا فى تلك البلاد إذ ذاك بيد حكامها الوطنيين . وكان يمكنه أن يدعى — كما ادعى فعلا — أن فتوحاته إن هى إلا لصالح البشرية والعالم أجمع . فان بدت لك سفاهة هذه الحجة فامتحن مثيلاتها . فالانجليز قد برروا وجودهم فى الهند بحجة اصلاحها وإدخال الحضارة إليها . وموسولينى قال إنه فتح الحبشة ليزيل منها تجارة العبيد وليدخل عليها المدنية ...

(٤)

فلو قبلنا هذه الجدليات الشكاية لتخلينا عن مبدأ العدل الدولى الذى تدعى بأننا نحترمه وندين به ولسلمنا بحق الشعب الأكثر حضارة فى مصادرة حرية الشعب الأقل حضارة وفتحه عنوة واغتصابا . ويظهر لى أن هناك كل الخطر فى قبول هـذا الإدعاء وأرى من الأفضل ألا نقبل فى فلسفة العلاقات الدولية مثل هذا المبدأ الذى يمكن بسهولة جدا أن يحور إلى تبرير كل اعتداء .

(٥)

إنى على تمام الاقتناع بتحليلى المنطقى لنقط القوة والضعف فى القضيـة الصهيونية التى تناولتها بالبحث فى هـذا المقال . واستنتج بناء عليه أن قضية العرب صحيحة بلا نزاع وأن دعوى اليهود لاتقوم على أساس وتلك نتيجة يصل إليها أى محكم غير متحيز .

والحل ظاهر للعيان إذ يجب على جميع بلدان العـالم التي تقل فيها كثافة السكان — مثل استراليا وكندا وبعض أجزاء الولايات المتحدة وفلسطين نفسها

وغيرهامن الأمم — أن تعيد النظر فى سياسة الهجرة حتى يتسنى لكل دولة أن تأخذ نصيبها من اليهود الذين يبحثون عن مأوى . وهذا فى نظرى هو الحل الوحيد . فلماذا لا نطبق هذا المبدأ ؟ الجواب أننا فى الولايات المتحدة وكندا واستراليا وانجلترا وغيرها من الأمم نحجم عن الاعتراف بالحق الاخلاقى البين الذى تفرضه علينا ظروف هذا المشكل . إننا لا نريد أن نتحمل نصيبنا العادل من هذا العبء ، ووجدنا أن فلسطين بلد صغير بعيد عنا يسكنه قوم عزل من السلاح . لذلك جرنا عليهم وألقينا على كواهلهم كل العبء الذى كان يجب أن نشترك جميعا فى رفعه .

يقال إن اليهود يجوعون لكى يذهبوا إلى فلسطين بالذات ، ويرفضون الذهاب إلى اى بلد آخر ، وفى ذلك دليل على رغبتهم الملحة فى الذهاب إلى هذا البلد ، ولكن هل من العدل أن نقبل رغبة أحد طرفى النزاع فى قضية ما ، كأساس محتم لفض هذا النزاع . واستنادنا على هذه الرغبة فى عدم تقييد لوائح الهجرة فى أمريكا وكندا واستراليا وانجلترا . إن هو إلا نفاق ظاهر . وما زلنا نذكر جيدا الامتعاض الذى أثرناه فى أمريكا عند ما أعلن المستر بيفن أننا نريد من انجلترا أن تفتح باب الهجرة إلى فلسطين ، لأننا لا نريد إدخالهم فى أمريكا . وهذا طبيعى ، إذ أن الحق لطمنا فى وجوهنا وأظهر سوء نيتنا ونفاقنا . ولكن من البديهى أيضا أن كلام بيفن هذا ينطبق على انجلترا وامبراطوريتها بنفس القوة التى ينطبق بها علينا نحن الأمريكيين ، ويجب إذن أن نواجه الحق وهو أنه ما من أمة عظمى تريد إيواء هؤلاء المشردين . وعلى « السياسيين » « الواقعيين » « العمليين » أن يفهموا أن سياستهم هذه ستؤدى حتما إلى الحرب لا فى فلسطين وحدها بل فى العالم أجمع .

هل نريد حربا أم سلما ؟ إن أردنا السلام فهناك طريق واحد للحصول على ذلك ، بأن نمتنع عن حل المشاكل الدولية حلولا تعتمد على حيازة أصوات

الناخبين ، أو على المصالح النفعية الخاصة، والأطماع الشخصية والتحيز، بل وكل المشاعر المنحطة المستترة وراء كلمة الوطنية، وعلينا أن نتوخى حلولا تستند على العدل والمنطق الصحيح .

هذا هو درس فلسطين ، وهو درس ليس بمنفرد، بل له مساس تام بالعالم أجمع، فكما كانت ميادين القتال فى الحرب الأهلية الأسبانية سنة ١٩٣٦ أرض اختبار لطرق الحرب الايطالية والألمانية، فكذلك فلسطين اليوم بقعة اختبار لسياسة السلام العالمى . وأساليبنا المبنية على منطق خاطىء وتصورات مشوشة تظهر للعيان مقدار العبث المتسيطر على عقولنا عند ما نجعجع طالبين السلام .

الشرق الاوسط فى معترك
الصراع الامريكى الروسى

بقلم صلاح الدين عبده هلال

خرج العالم بعد الحرب العظمى محتفظا نوعا بتوازنه .
ما قبعت الولايات المتحدة فى عزلتها ، وبعدت الروسيا بعد ثورتها عن المجال الدولى ، وشغلت المانيا بتضميد جراحها ، إلا أنها خرجت محتفظة على الأقل بوحدتها السياسية والاقتصادية .. وإذن لم يبق من يستطيع التأثير فى كفة السلام سوى إيطاليا وفرنسا وانجلترا .

بدأ الناس يشيدون صرح الآمال والمثل ، ولكن سرعان ماخيم جو مملوء المخاوف والاضطرابات ، وأصبح ميثاق تحريم الحرب غير ذى موضوع . ونشبت الحرب الثانية ، وكانت من القسوة والشدة بحيث تطرق إلى البعض أن الحياة فى عالم يستحيل فيه السلام والعدل لاقيمة لها . وإن الدول اليوم تتأرجح بين عوامل الفوضى وعناصر الاستقرار ، وظهر ماردان يختلفان فى كثير ، ويبدو كأنما ليس فى الوسع أن يتفاهما لاختلاف مبادئهما وعقائدهما . ولئن قال البعض إن فى الوسع أن نخلق نظاما وسطا من مبدئيهما فيتحقق السلام . فالروسيا امبراطورية فتية واسعة ، وأمريكا تشاركها فى غناها وفتوتها وإن اختلفت عنها فى مبادئها والأهداف البعيدة .

وما زال الشرق الأوسط منفذاً سهلا للطامعين من أهل الغرب في موارد الشرق. ففي الجنوب منفذان مائيان: أحدهما يمتد مع الخليج الفارسي، والآخر يمتد مع البحر الأحمر، يزيد في أهميتهما أنهما يسيران في أقاليم غنية الموارد، بل أنهما طريقان طبيعيان يصلان الشرق والشرق الأقصى بالغرب. وقد كان التسلط على هذين الذراعين المائيين والسواحل المحيطة بهما غاية كل من يريد السيطرة منذ أقدم العصور.

خرجت الروسيا والولايات المتحدة من الحرب الأخيرة تغلب عليهما المطامع، كما أن خوف كل منهما من الأخرى جعل كلا منهما يضمر للآخر سياسة لاحباط خطته . . . وإن عقيدة ترومان ــ وهو الاسم الذي اتخذ اصطلاحا ليخفى وراءه سياسة أمريكا الخارجية ــ هدفها الأول إحاطة الروسيا في آسيا وأوربا، وعلى الأخص في منطقة الشرق الأوسط، بسياج من الدول القوية تكون « حاجزاً مانعا » بين مناطق نفوذ الدول الغربية، وبين أراضي الاتحاد السوفيتي، وعلى استعداد لأي خطر مفاجيء فتصده ... نظرة واحدة إلى الخريطة تبين أن دولا ثلاثا قد أتمت فيها أمريكا بالفعل نشاطها: وهي اليونان، وتركيا، وإيران. وهذه الدول الثلاث تحوط أراضي الاتحاد السوفيتي، وبالتالي هي مفتاح الشرق الأوسط كله. وسياسة أمريكا هذه مكملة لأعمالها في الصين حيث أمدتها بالخبراء والفنيين العسكريين، والأطباء والمهندسين، والأساتذة ومن ثم أقدر على مد شبكة السكك الحديدية والقضاء على العناصر الشيوعية التي تريد فصل كوريا ومناطق الشمال في الصين، لانشاء دولة شيوعية ترتبط بالاتحاد السوفيتي.

ولو أمعنا النظر في منفذ الروسيا إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط، لوجدناه الدردنيل والبسفور. وقد اتخذت بريطانيا بمعونة أمريكا كافة الاحتياطات التي تكفل لها إنقاذ المضايق إثر نشوب حرب بين تركيا والروسيا..

وإذا فرض وتمكن الأسطول الروسى من الخروج إلى بحر إيجه . فان أسطولى انجلترا والولايات المتحدة ويفوقانه بنحو عشرة أضعاف، يضمنان وقفه عند حده ، إن لم يكن القضاء عليه فى بحر إيجه .. وإذا كانت قناة السويس الشريان الحيوى للتجارة الدولية فى هذه المنطقة . فان الخطط الاحتياطية جعلت القواعد البحرية تحت تصرف الأسطولين البريطانى والأمريكى ، وتشمل هذه القواعد كريت وبعض الموانى فى اليونان . بل إن هناك قاعدة بحرية جديدة يراد إنشاؤها فى جنوب غربى الأناضول ، ويغلب أن تكون فى خليج الاسكندرونة لمناعة الطبيعة وحماية الجبال . وهناك مشروع آخر وهو إنشاء قاعدة مساعدة فى مكان يدعى (مرمره) على الساحل الغربى للاناضول . وهناك تفكير فى مد خط حديدى من الاسكندرونة إلى إيران .

هذه الاحتياطات لم تغب عن بال الروسيا ، فأرادت أن تحمى نفسها فى تلك الجهات ، بل أنها تعد شرق أوربا عامة ، والبلقان خاصة ، منطقة نفوذها ، الأمر الذى جعلها تتنازل عن عدائها للكنيسة ورجالها ، فاستعادت بذلك زعامتها للمذهب الأرثوذكسى التى تنتمى إليه الكثرة العظمى فى البلقان . وإذ خرجت الروسيا من الحرب منتصرة ضمت إليها جمهوريات البلطيق السابقة (عدا فنلندا) كما ضمت جزءاً كبيراً من بولندا الشرقية ، واستعادت بسارابيا وبكوفينا من رومانيا ، بحجة أن كثرة السكان في هذه الأقاليم تنتمى إلى الروسيا .

وإذا كانت الروسيا قد استكملت الزعامة فى الجنوب الشرقى من أوربا ، فان احتلالها لشرق ألمانيا جعلها تزعم أن من حقها أن يكون طريقها فى البلقان ودول الدانوب مأمون الجانب ، موصول الأطراف بالاتحاد السوفيتى ،.. كان من المحتم على مثل هذه السياسة أن تؤدي إلى الاحتكاك بتركيا واليونان ومعارضة الدول الغربية التى لها فى الدردنيل وفى اليونان وبحر إيجه ، مصالح

اقتصادية واستراتيجية على جانب كبير من الأهمية .

رأت أمريكا كل هذا الأمر الذى اقتضى خروجها من سياسة العزلة التى درجت عليها إلى حد بعد الحرب العظمى ، وطرحت جانباً وصية جورج واشنجتن بأن « لأوربا مصالح معينة لا يربطنا بها أية رابطة ، وإذا ربطتنا فمن بعيد جداً » . وخرجت على تصريح منرو المشهور الذى دعمه ولسون بقوله . « إن مذهب منرو تؤكده كل موارد الولايات المتحدة » .

لم يعد لكل هذا وجود ، وخطب الرئيس ترومان في ١٢ مارس سنة ١٩٤٧ أمام الكونجرس ، طالباً الموافقة على عقد قرض بمبلغ ٤٠٠ مليون دولار لمساعدة اليونان وتركيا ، لأنه « فى سبيل تقدم الشعوب فى ظلال السلم ، وإبعاد أسباب القهر والاستبداد ، نهضت الولايات المتحدة بدور رئيسى فى تكوين هيئة الأمم المتحدة ... ولا يمكن أن نحقق أغراضنا إلا إذا عقدنا النية على مساعدة الشعوب الحرة فى المحافظة على نظمها الحرة وسلامة وطنها ضد الحركات العدوانية التى تحاول فرض نظمها الدكتاتورية عليها ... فاذا أمسكنا عن مساعدة اليونان وتركيا فى هذا الوقت العصيب ، فسيكون لامساكنا هذا آثار بعيدة المدى تصيب الغرب والشرق » . ولا شك أن خطاب ترومان هذا جاء نتيجة لقول مستر جيمز بيرنز أمام لجنة الشئون الخارجية من (أن ما تعانيه أوربا فى المستقبل من قلق واضطراب سيكون مصدره على الأرجح بلاد البلقان) .

قصدت أمريكا مساعدتها لغرضين اثنين !

أولهما : وضع حد لأعمال الطوائف الشيوعية التى أفلحت في اليونان وأقامت أخيراً حكومة (يونانية حرة) يرأسها الجنرال ماركوس . وثانيهما أن مساعدة تركيا إنما هو للوفاء بمطالبها العنصرية التى لا غنى عنها للاحتفاظ بسلامة أراضيها مما يتوقف عليها بالتالى سلام الشرق الأوسط . والحقيقة أن المسألتين تتمم كل منهما الأخرى ، فالضغط على اليونان من ناحية الشيوعيين

يؤدى إلى إحراج مركز تركيا وإحاطتها بسيل شيوعى تضعف أمامه. والضغط على تركيا من ناحية المضايق ومطالب الروسيا بشأنها، إنما يراد به الوصول إلى اليونان عن طريق بحر إيجه، ثم البحر المتوسط . ولما كانت تركيا واليونان (بحكم موقعهما الجغرافى) حارستين فى مفترق الطرق بين الشرق والغرب، وتحتلان منطقة غاية فى الأهمية والخطورة، أصبحت هاتان الدولتان فى منطقة اصطبغت باللون الأحمر بعد الحرب العالمية الثانية .

إذن فالرئيس ترومان قصد من مساعدته هذه مساعدة عسكرية واسعة النطاق، بل إن بعضا من هذه قد وصل بالفعل إلى هذه المنطقة . وبذا تستطيع أن تقف فى وجه الخطر الروسى المسيطر على رومانيا ويوغوسلافيا وبلغاريا . خصوصا وأن انجلترا ليست فى موقف يؤهلها لتقديم مساعدة قوية بمفردها . والحقيقة السافرة أن المصالح الانجلوامريكية في الشرق الأوسط . والتي تتركز حول مناطق البترول هى الهدف الأول المقصود بالحماية . ومهما حاول ترومان أن يصبغ أقواله باللون العاطفى المثالى . فالحقيقة غير خافية . إن مثل هذه السياسة الجديدة التي تزج بأمريكا فى خضم المشاكل، قد حمل عليها الكثيرون ومنهم هنرى ولاس الذي قال: «إنها قد تكون أقوى سلاح لمحاربة الشيوعية إلى الآن، ولكن الولايات المتحدة أصبحت فى الواقع مركز الرجعية فى العالم . وقد تحترمها الأمم بسبب قوتها ، ولكنها تكرهها وتخشاها بسبب الطريقة التى يستخدم بها الأمريكيون هذه القوة » . بل لقد رأى البعض أنها تناقض ميثاق هيئة الأمم المتحدة، ولكن مجلس الأمن حين أثير فيه أمر هذه المساعدة أقر أمريكا على برنامجها لمساعدة اليونان وتركيا .

أما الروسيا ذات المطامع فى تركيا فأرادت أن تجعل من مشكلة الأرمن ما يقلق بال الأخيرة . لقد قطع الحلفاء للأرمن العهود المتكررة مقابل تأييدهم فى الحربين العالميتين، ولكن خرج الأرمن منهما بدون فائدة عملية .

لقد تمتع الأرمن سنين طويلة باستقلالهم التام ، ولكن اقتسمت كل من إيران وتركيا والروسيا بلادهم ، وبعد الحرب العالمية الأولى أنشئت لهم دولة انهارت بعد ثلاث سنوات (١٩١٨ – ١٩٢١) واقتسمها الترك والروس من جديد . والحكومة الروسية إذ تزمع إنشاء جمهورية أرمنية كبرى ، سهلت عودة الأرمن إلى بلادهم ، بل لقد أعلنت أكثر من مرة عطفها عليهم لأنها تعتبرهم من العناصر التي خدمت الوطن السوفيتي إبان الحرب ، إذ أن نحوا من ٣٠٠ ألف منهم حاربوا بالفعل في الجيش السوفيتي ، ومنهم ٣٥ من القواد . وقد زاد اهتمام الروسيا بأبنائها الأرمن الموجودين على الأخص في كل من إيران وتركيا . وهم يبلغون في الأولى نحو ١٢٠ ألفا ، وفي الثانية نحو ٦٠ ألفا . وإن الأرمن الذين هاجروا إلى سوريا ، وعلى الأخص من كان منهم في الأسكندرونة ، وعددهم حوالى ١٦٠ ألف ، ما أحوج الروسيا إليهم .. ومنحت الروسيا كل أرمني قطعة أرض وسلفة قدرها ١٥٠٠ جنيها استرلينيا ، يسددها بعد أجل طويل . ولنا إذن أن نتصور جمهورية سوفيتية أرمنية مساحتها ٣٠ ألف كيلومترا مربعا لا تتسع لجميع المهاجرين الأرمن في العالم إلا إذا ضمت إليها المقاطعات الأرمنية القديمة التي هي جزء من تركيا وإيران .

وإذا كانت المساعدات المالية والمشروعات الاقتصادية إحدى وسائل إنقاذ ما يمكن إنقاذه ، فهي بالتالي من بواعث الصراع والتطاحن على الأخص بين ماردين لكل منهما مذهبه ويحاول كلاهما أن يتخذ منه وسيلة لاجتذاب الدول المتعطشة لهذه المساعدات ، ومشروع مارشال ، برهان على هذا . والحق إن المشروعات الاقتصادية الرأسمالية تخفي وراءها غرض الاستحواذ على الأماكن الاستراتيجية ، بل المواد الأولية اللازمة ، وعلى الأخص الذهب الأسود الذي يتفجر من أرض الشرق الأوسط .

لم تغفل الروسيا عن هذه الحقيقة . فكانت حريصة دائما على أن تحول دون تسرب أي نفوذ خارجي في المناطق الشمالية من إيران ، فامتياز دارسي يستثني خمس مقاطعات ، وفي اتفاق ١٩٠٧ وفي تفاهم ١٩٢٥ مع انجلترا أبعدت الاخيرة عن الشمال تماما ، ثم جاء التنازل السوفيتي ١٩٢١ مصحوبا بشرط عدم منح ايران الامتيازات التي تؤدي إلى التنازل عنها لأية دولة أجنبية... حتى اذا كانت الحرب العالمية الثانية، وتقرر احتلال إيران ، كان شمالها منطقة الاحتلال الروسي . إلا أن الدولتين الانجلو سكسونيتين عملتا على تنمية إنتاج البترول في مناطق الشرق الاوسط بصفة خاصة ، بل لقد تغلغلت المصالح الامريكية في الاراضي السعودية حتى احتكرت استغلال البترول فيها، والذى سيصب بالتالى على سواحل لبنان ، وانجلترا تحاول التفاهم مع أمريكا على ما يشبه احتكارا ثنائيا لموارد البترول في الشرق الأوسط ودارت بالفعل بينهما المفاوضات .

إذن فحرب البترول أصبحت سافرة، بل ذات طابع رسمي ، ولكن إن كان هذا الامر يعني أمريكا وانجلترا البعيدتين عنه، فهل لا يعني الروسيا القريبة منه ؟ لقد كان لبريطانيا بعد الحرب العظمى النفوذ الاعلى في بلدان الشرق الأوسط، فهي مرتبطة بالعراق ومصر بمعاهدتي صداقة، وجعلت من فلسطين وشرق الاردن نقط ارتكاز لها . ثم تحطمت إيطاليا بعد الحرب الثانية ولم تعد خطرا في البحرين الابيض والاحمر ، وخرجت فرنسا عن اللفانت وبذلك اختل التوازن الامر الذى جعل أمريكا تتدخل لتعيده ، ولكنها في الحقيقة إنما تبغي الدفاع عن مصالحها الخاصة وبخاصة البترول . ومدت الروسيا يدها إلى بلاد الشرق الاوسط فجعلت مصر تعترف بحكومة الاتحاد السوفيتي في أغسطس سنة ١٩٤٣ وتبادلت وإياها التمثيل الدبلوماسي وفي صيف ١٩٤٤ استأنفت علاقتها مع سوريا ولبنان ، ولما كان الاتحاد السوفيتي يشمل جمهوريات

فيها عنصر اسلامي قوي في جورجيا وأزبك وتركمان وغيرها . عمد الاتحاد السوفيتي إلى إصلاح دستوري من شأنه أن جعل للجمهوريات حق إنشاء علاقات خارجية دبلوماسية، وتكوين جيوش مستقلة خاصة بها. مثل هذا الوضع يمكن الجمهوريات ذات العنصر الإسلامي من التفاهم مع أهل الأمم الاسلامية فتعقد معها المعاهدات . وبعبارة أخرى تستطيع الروسيا أن تتفاهم مع العالم العربي في الشرق الأوسط عن هذا الطريق .

وعلى قدر نوايا أمريكا والروسيا، ومقدار إخلاصها لمبادئها، كيف تحكمها في قضيتي وادي النيل وفلسطين . إن مقدار نجاح هاتين القضيتين كان رهنا بمصالحها الشخصية، والعالم تتنازعه اليوم كتلتان تناضل كل منها الأخرى، ولكل منهما أنصاره وأتباعه من الدول الصغرى والوسطى . فاذا كانت أمريكا زعيمة لاحدى هاتين الكتلتين، فان أي رأي تتخذه لنفسها في قضية ما لاشك سيكون له مؤيدوه من أتباعها ، وبالفعل كان قرار الدول في قضية وادي النيل يتفق وما تراه أمريكا على ضوء ما يرمي إليه مشروع مارشال عامة، وعلى ضوء نتائج الموازنة التي تقوم بها أمريكا من اتخاذ الشرق الأوسط سندا لها في نضالها ضد الشيوعية خصوصا . أو عزت أمريكا الى الدول الصغرى، فالبرازيل مفتقرة إلى الاقتصاد الأمريكي، ولطالما احتضنتها أمريكا منذ زمن بعيد، وعلى الأخص في عهد روزفلت، إذ وثقت عرى التبعية السياسية ، بل كانت البرازيل دائما (لسان حال) أمريكا في كل مؤتمر. جاء مندوب البرازيل فأفتى بشرعية معاهدة سنة ١٩٣٦ ، وبعدم وجود ما يهدد السلام في الشرق الأوسط. وخرجنا من قراره بطلب لا هو يحسم مسألة الجلاء، ولا هو يحل مشكلة السودان . أما الصين فربيبة أمريكا، بل هي مطمع الرأسمالية الأمريكية .

أما عن بلجيكا فهي جزء من الكتلة الغربية الاوربية التي تأتلف وتتحد

مع انجلترا . ولذا كان تعديلها أخطر ، بل أغرب ، إذ اقترحت عرض موضوع
المعاهدة المصرية والبريطانية على محكمة العدل الدولية . فهي في ذلك تناصر
انجلترا على طول الخط .

أما الروسيا فناصرت القضية فيما يتعلق بالجلاء عن مصر والسودان . ولكنها
ادعت فيما يتعلق بالوحدة بأن المسألة بحاجة إلى درس وفحص . وأيدت حق تقرير
المصير في السودان . وروسيا في قرارها هذا أرادت إلى حد كبير أن يكون
موقفها من القضية المصرية يتفق مع مناقشتها في مؤتمر سان فرنسيسكو . وأن
طلبها في الجلاء الانجليزي عن قناة السويس يتفق وآرائها . بل ومصالحها . وأنها
في استطاعتها إذ تؤيد مطلب مصر الجلاء أن تكسب بذلك مركزا ممتازا
بالشرق العربي .

وإذ انتقلنا إلى القضية الفلسطينية نجد المندوب الروسي في لجنة فلسطين
الخاصة يتحدث عن حق مئات الألوف من اليهود والعرب في تقرير مصيرهم .
ولم يقل (حق فلسطين) أو حق سكانها على العموم . وإذا كانت هيئة الأمم
تعترف بحق تقرير المصير لليهود في فلسطين ، فإن الروسيا تستطيع أن تستفيد
من ذلك في المستقبل ، وتطالب بمثل هـذا الحق لسكان أذربيجان في إيران
والكرد في تركيا وإيران .

ومما لا شك فيه أن تأييد الروسيا لمشروع التقسيم عطف كبير على الصهيونيين ؛
ولا يخفى أن بين يهود فلسطين اشتراكيون متطرفون قد يتجهون في المستقبل
صوب الروسيا ، ولهذا فسياسة الروسيا إزاء فلسطين جزء من سياسة عامة
تتناول مسائل الشرق الاوسط كله ، حيث يشتد التنافس بينها وبين الولايات
المتحدة ، بعد أن أصبحت بريطانيا دولة من الدرجة الثانية . ثم إن وجود دولة
صهيونية في الشرق الأوسط سوف يثير عداء العرب جميعا فتضطر إلى طلب
المعونة من دولة أجنبية ، وهنا تطمع الروسيا وأمريكا في مد يدها إليها . تريد

أمريكا من مساعدتها للصهيونيين أن تكون لها قاعدة اقتصادية وسياسية في قلب الشرق الأوسط . وتبغي الروسيا مساعدتها لتفوت هذا الغرض على أمريكا، وبالتالي لتثير روح البغضاء بين أمريكا من جانب، والدول العربية من جانب آخر .. هذا ولما كان مشروع التقسيم يتطلب قوة عسكرية بوليسية دولية، فمما لاشك فيه أن تشترك الروسيا في هذه القوة، بل إن وضع القدس على الأقل تحت نظام دولي سوف يسمح لها بالبقاء في الشرق الأوسط، واليهود أنفسهم في أمريكا هم المسيطرون على الصحافة والدعاية والإذاعة، وتأييد الروسيا لمشروعهم سوف يخفف من عدائهم لها ،خصوصا إذا علمنا أن عدد اليهود في أمريكا يبلغ حوالى ٦ ملايين .

لقد جاء دور أمريكا نتيجة للتدخل الشخصي من جانب الرئيس ترومان: ففي خطاب له إلى الملك عبد العزيز آل سعود في ٨ أكتوبر سنة ١٩٤٧ رداً علي رسالة أرسلها إلى العاهل العربي يحتج فيها على تأييد البيت الأبيض لهجرة اليهود الى فلسطين « إن الولايات المتحدة وقد اشتركت بمواردها وبدماء أبنائها حتى يتم النصر للحلفاء في الحرب الأخيرة، تشعر بأنها لاتستطيع أن تتخلى عن مسئولية من أهم مسئولياتها،وهي إقامة دولة يهودية لليهود في فلسطين تعتبر بمثابة وطن قومي لهم ». لقد تحملت أمريكا العبء الأكبر في هذه العملية، ولم يعد الناس يأسفون على غيابها من عصبة الأمم سابقاً . لقد سبق لأمريكا المطالبة بأن يحصل أهل كوريا على حق تقرير مصيرهم ثم تحول موقفها في حالة عرب فلسطين .

وإذا كانت الروسيا تقرر موقفها من مشروع التقسيم على أساس أن في فلسطين عربا ويهودا ، وأن لكل منهم الحق في التصرف وفي العيش في أرضه، فهي نظرية بالغة غاية الخطورة .. نظرية تكفي لاية أقلية ما، وبخاصة إذا كانت

مؤلفـة من مهاجرين أن تـكون دولة. ولو سلمنا بهذه النظرية أساساً لتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية وأخرى عربيـة . لأمكننا إذن أن نسـلم بتقسيم كل دولة فى العالم إلى دول أخرى . . على أساس الجنس لاعلي أساس المصـالح العامة المشتركة .

مشكلة المضايق

بقلم صموئيل مينا ، سيد عبد الله

مشكلة المضايق — ونقتصر في بحثنا هذا على البسفور والدردنيل — قديمة جداً ، لكنها أصبحت في العصر الحديث موضوعاً لنضال الدول الكبرى .

فالبسفور يفصل البحر الأسود عن بحر مرمره ، أما الدردنيل فيفصل بحر مرمره عن بحر إيجه ، أي أنهما شريط من الماء يفصل قارتي آسيا وأوروبا ، كما أنهما طريق الاتصال بين البحرين الأسود والمتوسط .

وللمضيقين أهمية استراتيجية عظيمة . فبلد كالروسيا مثلا، لو استطاعت أن تجعلها مفتوحة في وجه سفنها، لوصلت إلى البحر المتوسط بسهولة ، وهذا يهدد المصالح البريطانية والامريكية في الجزء الشرقي من البحر المتوسط، ويجعل تركيا تحت رحمتها ، وهذا طبعاً ماتأباه الدولتان الغربيتان . ومن جهة أخرى نلاحظ أن ٤٠ ٪ من صادرات الروسيا قبل الحرب كانت تجد سبيلها إلى العالم الخارجي عن طريق البوغازات . ومن كل ذلك نرى بوضوح أهمية المضايق الخطيرة بالنسبة للروسيا .

بداية المشكلة في العصر الحديث :

في سنة ١٧٧٤ نشبت الحرب بين الروسيا والدولة العثمانية، وأرغم السلطان على توقيع معاهدة صلح تقرر في البند الثالث منها « أن يفتح مضيقا البسفور

والدردنيل للمراكب التجارية الروسية » وكذلك في عهد القيصر نقولا الأول، وباتحاده مع انجلترا التي كان قصدها منع نشوب حرب أخرى بين روسيا والدول العثمانية . اضطر الباب العالي إلى التصديق على معاهدة (آق كرمان) سنة ١٨٣٦ جاء في البند السابع « أن الباب العالي يتعهد بأن لا يتسبب في إحداث العراقيل في طريق ملاحة السفن التجارية الحاملة للعلم الروسي في جميع بحار ومياه المملكة العثمانية . بدون استثناء مطلقاً » وعندما اجتازت الجيوش الروسية نهر الطونه سنة ١٨٢٩ واخترقت جبال البلقان في طريقها إلى الأستانة، تدخلت الدول . وبمقتضى معاهدة أدرنة أعلن الباب العالي أنه « لايحصل من جهته أدنى عائق مهما كان، ولا بأي حجة كانت للملاحة الروسية، وأن لا يستبيح لذاته من الآن فصاعداً إيقاف أو إلقاء القبض على السفن المشحونة حينما تكون مارة بقنال القسطنطينية، وبوغاز الدردنيل . لأجل أن تتوجه من البحر الأسود إلى البحر المتوسط أو بالعكس . وإذا حصل . . . . مخالفة لبعض الاشتراطات دون أن تنال طلبات وزير الروسيا بهذا الشأن الترضية التامة في أسرع وقت . فالباب العالي يعترف مقدما لحكومة الروسيا الإمبراطورية بأن لها الحق في أن تعتبر هذه المخالفة كعمل عدائي، وأن لها الحق في أن تقابل الدولة العثمانية بمثله »

يتضح لنا مسألتان على جانب كبير من الأهمية. أولاهما أن الدولة العثمانية في جميع المراحل السابقة سلمت تسليما مطلقاً للسفن الروسية بالمرور عبر البوغازات في أي وقت تشاء . وثانيتهما أن مشكلة المضايق بدأت تأخذ شكلا دولياً .

الاتفاقات الدولية بشأن المضايق:

لما توغل إبراهيم باشا في الشام، وتعدى حدودها . خافت انجلترا وطلبت من الباب العالي التصريح لسفنها بالمرور من بوغاز الدردنيل لحمايته عند

الضرورة . وكذلك طلبت كل من النمسا وروسيا وفرنسا. وفى النهاية أبرمت معاهدة سنة ١٨٤٠ وجاء فى البند الثالث منها « أن يكون لمراكب الروسيا والنمسا وانكلترا معا حق الدخول فى البسفور لوقاية القسطنطينية لو تقدمت الجيوش المصرية نحوها » .

وبعد معاهدة سنة ١٨٤٠ أخذت انجلترا وفرنسا تسعيان فى إبطال شروط المعاهدة القاضية بأن يكون لمراكب الروسيا حق المرور من بوغازى البسفور والدردنيل فى أى وقت شاءت . وبعد مخابرات طويلة اتفقت الدول أجمع ، بما فيها روسيا . على أن لاتكون لإحداهن هذا الحق مطلقا ، بل تبقى البوغازات مقفلة أمام جميع الدول . ووقع اتفاق البوغازات سنة ١٨٤١ بين الباب العالى والنمسا وفرنسا وبريطانيا والروسيا وبروسيا ، وبذلك تساوت الروسيا بباقى الدول ، وفقدت كل ما اكتسبته بمساعيها السابقة . ولكن جاء فى الاتفاق مايأتي : « مع الإقرار بعدم جواز هذه القاعدة المقررة قديما ، فان السلطان يحفظ لنفسه الحق ، كما كان له ذلك فى السابق فى إصدار فرمانات بجواز مرور بعض السفن الحربية الخفيفة ، لتكون فى خدمة سفارات الدول المتحابة . . » .

معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ :

نشبت حرب القرم بين الروسيا من جهة ، وتركيا وانجلترا وفرنسا من جهة أخرى ، وترتب على هزيمة روسيا عقد معاهدة باريس سنه ١٨٥٦ التى جاء فى البند الثانى منها « جعل البحر الأسود منطقة محايدة ، فتمر فيه السفن التجارية من كل الممالك . ويحذر دخول السفن الحربية فيه ، سواء أكانت للدول التى على شواطيء أو غيرها ، ولايقام على شواطئه مراكز حربية أو مصانع أو دور أسلحة » . ولكن مؤتمر لندن المنعقد سنة ١٨٧١ أقر القواعد التالية فيما يختص بالمضايق :

أولا : إلغـاء حيدة البحر الأسود وذلك باغلاق البوغازات كما تقرر في معاهدتى سنة ١٨٤١ وسنة ١٨٥٦ .

ثانيا : استطاعت روسيا أن تـكون لها أساطيل فيه .

ثالثاً : توسيع سلطة السلطان، إذخول أن يفتح البوغازات فى وقت السلم للسفن الحربية التابعة للدول الصديقة، وذلك فى حالة إذا مارأى الباب العالى ضرورة ذلك لتنفيذ معاهدة باريس . كما تعهدت الدول احترام هذه النية من جانب السلطان . واحتفظ السلطان لنفسه كالعـادة أن تمنح فرمانات بالمرور للسفن الخفيفة التى تحمل علم الجهة التابعة لها . ولقد أكدت المادة ٦٣ من معاهدة برلين سنة ١٨٧٨ الحالة القائمة بصدد المضايق .

وقفت المشكلة عند هذا الحد ، ولـكن الحوادث التالية أثارتهاس جديد. وكان ذلك عندمااعتدى الأسطول الإيطالى علىالدردنيل سنة ١٩١٢ فأغلقت تركيا المضايق مما أوقع خسائر فادحة بالتجارة الروسية ، وكذلك ثارت مخاوف روسـيا وبقية دول الغرب عندما عين أحـد القواد الألمان لتنظيم الجيش العثمانى . .

الحرب العالمية الأولى :

خلالالفترة الأولى من الحرب العظمى الأولى، أغلقت الحـكومة التركية برغم حيادها البوغازات فى سبتمبر سنة ١٩١٤ إلا أن هذا العمل قطع خط الاتصال الحيوى بين الحلفاء وروسيا . وأرادت روسيا انتهاز ظروف الحرب لحل مشكلة المضايق بصورة حاسمة ، فقدمت فى سنة ١٩١٥ مذكرة سرية إلى الحـكومتين البريطانية والفرنسية، طالبـة موافقتهما على ضم الأستانة إلى الروسيا،وكذلك الشاطىء الأوروبى للبسفور، وبحرمرمرةوالدردنيل، وشقة صغيرة من الشاطىء الاسيوى ، وتعهدت مقابل ذلك بضمان مصالح الدولتين.

وإذ كان موقف الحلفاء خطيراً بسبب تفوق ألمانيا . واتفقوا على هذا المبدأ وبعد مدة وجيزة خرجت روسيا من الحرب . وأذاع البلاشفة نصوص الاتفاقات والمعاهدات السرية . ومنها مايتعلق بالمضايق .

منذ مؤتمر لوزان سنة ١٩٢٣ :

وعرضت مشكلة المضايق على مؤتمر لوزان سنة ١٩٢٣ وهنا نرى ظاهرة عجيبة حقا ، وهى أن انجلترا وروسيا وقفتا موقفاً مخالفاً لسياسة كل منهما فى القرن التاسع عشر . ذلك أن روسيا التى كانت تطالب دائماً بفتح البوغازات قد عارضت فى ذلك عندما أيدت انجلترا مبدأ حرية الملاحة ، وناصرت فتح البوغازات للسفن الحربية تحت رقابة دولية ، وذلك راجع إلى أن الروسيا تريد أن تكون بمأمن من خصومها ، وبعيدة عن أساطيلهم . وقدنصت المادة ٢٣ من «معاهدة لوزان» على وضع اتفاق للمضايق يعترف بمبدأ حرية المرور والملاحة بحراً وجواً فى حالة السلم والحرب . أما إذا كانت تركيا محاربة فلها الحرية التامة فى ممارسة حقوق المحاربين التى ينص عليها القانون الدولى .

وكذلك أقر المؤتمر ضرورة تجريد الشاطئين الأوروبى والأسيوى من المضايق من السلاح ، مع السماح لتركيا بالاحتفاظ بقوة حربية وبحرية فى الأستانة . ونص على نزع سلاح الجزر الواقعة فى مدخل البوغازات . ومنحت تركيا واليونان الحق فى إعادة تحصين هذه الجزر إذا اشتبكت إحدى الدولتين فى حرب ما بشرط إبلاغ بقية الدول .

وأنشأت لجنة المضايق الدولية، وتشمل الدول الموقعة على الاتفاق ، وسمح للولايات المتحدة بالانضمام إليها .

ثم نشأ النزاع بين إيطاليا والحبشة سنة ١٩٣٥ وأقدمت ألمانيا على احتلال منطقة الرين . فانتهزت الحكومة التركية الفرصة وطالبت بتعديل اتفاقية

المضايق واجتمع مؤتمر مونتريه سنة ١٩٣٦ لهذا الغرض . وأصدر قرارات فى صالح تركيا إلى حد كبير . إذ وافق على حقها فى تسليح منطقة المضيقين حالا وإلغاء لجنة المضايق .

وعند نشوب الحرب العالمية الثانية شرعت الحكومة الأمريكية ترقب باهتمام مطرد تقدم القوات الألمانية حتى حدود تركيا . وأعرب الرئيس روزفلت عن مقام تركيا الفريد ، واهتمام أمريكا به فقال سنة ١٩٤١ « إنه تبين أن للدفاع عن تركيا أثرا حيويا للدفاع عن الولايات المتحدة » .

وعقب مؤتمر بوتسدام ، أرسلت الولايات المتحدة مذكرة إلى الحكومة التركية فى نوفمبر سنة ١٩٤٥ تتضمن اقتراحاتها بصدد تعديل معاهدة مونتريه والدعوة إلى مؤتمر يبحث مشكلة المضايق عام ١٩٤٦ وقد وضعت المبادئ التالية كأساس لحل المشكلة :

١) فتح المضايق للسفن التجارية التابعة لجميع الأمم فى جميع الأوقات .

٢) فتح المضايق لعبور السفن الحربية لدول البحر الأسود فى شتى الأوقات .

٣) لا يسمح للسفن الحربية التابعة لدول غير دول البحر الأسود بأن تعبر المضايق فى جميع الأوقات إلا إذا وافقت على ذلك دول البحر الأسود أو إذا كانت تتصرف وفقا لأمر هيئة الأمم المتحدة . ورحبت الحكومة التركية بالمذكرة الأمريكية ، كذلك أفصحت بريطانيا بقبولها للمذكرة ، غير أننا نجد أنه فى أغسطس سنة ١٩٤٦ أرسلت الحكومة السوفيتية مذكرة إلى الحكومة التركية تقرر فيها موقفها من النقط الرئيسية التالية :

(١) أن تفتح المضايق دواماً لمرور السفن التجارية لجميع الدول.

(٢) تفتح المضايق بصفة مستمرة لمرور السفن الحربية التابعة لدول البحر الأسود .

(٣) لا يصرح بمرور السفن الحربية فى المضايق للدول التى لا تدخل فى

نطاق بلدان البحر الأسود إلا فى حالات خاصة ينص عليها .

(٤) إنشاء نظام للمضايق باعتباره الطريق البحرى الوحيد الذى يصل من البحر الأسود وإليه . ويكون هذا النظام من اختصاص تركيا ودول البحر الأسود .

(٥) يتعين على تركيا والاتحاد السوفيتى بوصفهما الدولتين المعنيتين أكثر من سواهما والقادرتين على ضمان حيوية الملاحة التجارية وكفالة أمن المضايق ، أن تضعا الوسائل المشتركة للدفاع عن المضايق للحيلولة دون استخدامها بوساطة دول أخرى فى تحقيق أهداف عدائية ضد دول البحر الاسود .

وقد جاء فى إجابة الولايات المتحدة على المذكرة الروسية أن إنشاء نظام المضايق أمر لا يعنى دول البحر الأسود وحدها ، وأن تركيا هى المسئولة الاولى والوحيدة عن الدفاع عن المضايق . وأعربت أمريكا بأن نظام المضايق ينبغي أن يكون مطابقا لمبادىء هيئة الامم ومهمتها .

وفى أغسطس سنة ١٩٤٦ رفضت الحكومة التركية المقترحات الروسية الخاصة بانشاء نظام للمضايق من تركيا ودول البحر الاسود الاخري ، وإنشاء نظام دفاع روسى مشترك عن المضايق . وتبادلت أمريكا وروسيا وجهتى نظرهما ولكنهما لم يصلا إلى نتيجة ما .

خاتمـــة :

وهنا لنفرض نشوب حرب ثالثة وكانت تركيا فى صف إحدى الكتلتين إحداهما فى الشرق والأخرى في الغرب ، لكان معنى هذا أن ترجح كفة إحداهما ، كما دلت على ذلك أحداث الحربين العالميتين . ومن هنا نرى أن مشكلة المضايق لا تزال قائمة لليوم .

القسم الثاني

الشؤون الاقتصادية والاجتماعية

الحالة الاقتصادية والمالية لدول الشرق العربى (١)

لحضرة صاحب العزة الأستاذ محمد كامل سليم بك

كان الشرق العربى وما زال محط أنظار الدول الكبرى وأطماعها، ولا شك أن من أنجع الوسائل للذود عن استقلاله السياسى، والمحافظة على كيانه الاجتماعى أيضاً، تدعيم نظامه الاقتصادى، ومعالجة ما اعتوره من أوجه النقص التى ورثها من العصور القديمة. والواقع أن الحرب الأخيرة تركت دول العالم فى حالة يرثى لها، فبعد ست سنوات من تخريب وتقتيل وتشريد، أصبح العالم يعانى ألوانا من الاضطراب وعدم الاستقرار. ومع أن الحرب قد انتهت منذ أكثر من عامين ونصف عام، فما زلنا نسمع عن قيام الحرب المقبلة، وما زالت أغلب الدول تشكو من تأخر الحياة الاقتصادية، وارتباك شئونها السياسية، بحيث عجزت أغلبها عن توفير القوت الضرورى، ولوازم الحياة المختلفة لعامة الشعب، مع أن تلك الدول قبل الحرب تعودت على رغد العيش ووفرة الحاجيات.

وليس من المبالغة أن نقرر أن المسائل الاقتصادية تشغل اليوم مكانا بارزا بين مشاكل العالم المتعددة، وأنه لو أمكن حل تلك المسائل لساد الاطمئنان واستقرت الأحوال، وبدأنا نجنى ثمرات السلم التى حرم منها الناس منذ اندلاع نيران الحرب زهاء تسع سنوات.

---

(١) هذا المقال عبارة عن حديثين أذاعهما الأستاذ الكبير عن طريق محطة الشرق الأدنى، وقد تفضل بإهدائهما إلى الجمعية فله أعمق الشكر.

أما البلاد العربية فلم تشهد كثيرا من ويلات الحرب الأخيرة التى خربت مساحات واسعة من بلاد أوروبا وآسيا ، ولكنها مع ذلك تشعر بما يشعر به أغلب العالم الآن ، من حاجة إلى الكثير من نعم الحياة التى مازالت أغلب الشعوب محرومة منها ، ويرجع ذلك إلى أن الحالة الاقتصادية فى كثير من الدول العربية تشكو من أعراض متماثلة ، وتحتاج إلى أنواع من العلاج متشابهة أيضا ، وإن كانت تختلف بدرجة شعورها بتلك الاعراض بحسب ظروف كل منها .

كان من حسن حظ مصر أن تخلصت بفضل محمد على الكبير منذ نحو ١٥٠ سنة من الحكم العثمانى ، فتحررت إدارتها واستقلت بتنظيم شؤونها الاقتصادية وبذا خطت خطوات واسعة فى نظام الرى والزراعة والمواصلات ، فسبقت أخواتها العربية فى هذا المضمار ، أما بقية دول الشرق العربى فقد احتملت الحكم العثمانى إلى أن تخلصت منه منذ نحو ثلاثين سنة فقط ، ولذا لم يتسع أمامها الوقت بعد لاصلاح ما أفسده الزمن ، وللحاق بمصر والدول الغربية فى ميادين التقدم الاقتصادى ، ومع ذلك فان الدول العربية جمعاء تمتاز من الناحية الاقتصادية بالمظاهر الآتية :

أولا — الاعتماد الكبير على الزراعة باعتبارها المهنة الرئيسية . ولكن الزراعة فيها ما زالت بحاجة إلى تحسين كبير ، فان المساحة القابلة للزراعة فى البلاد العربية تتجاوز ٢٠٠٠٠٠ ك . م . مربع لا يزرع منها فعلا سوى نحو ٦٥ الف ك . م . مربع ، أى نحو الثلث فقط . فلو أمكن استغلال جميع الأراضى الصالحة للزراعة لاستطاعت الدول العربية أن تكون من أهم بقاع العالم الزراعية ولتمكنت من الوفاء بحاجات نحو ثلاثين مليونا من السكان ، علاوة على عدد سكانها فى الوقت الحاضر ، ولهذا فالهدف الأول للاصلاح الاقتصادى فى الشرق العربى هو توسيع المساحة المزروعة ، حتى تزيد بذلك

غلة الأرض ، وتتوافر أرزاق أهليها ، ويتسع المجال للزيادة المنتظرة في عدد السكان ، وبذلك نستطيع أن نتخلص من خطر عدم كفاية الموارد الحالية للسكان الحاليين .

ثانيا — قلة تقدم الصناعة فيها على الرغم من توافر الأسباب لضمان نجاحها في المستقبل ، لأن الشرق العربي غني بموارده الطبيعية ، ففيـــه ثروة طائلة من زيت البترول في شبه الجزيرة العربية والعراق ومصر ، ويمكن استخدام هذا المعدن في إدارة المصانع ، وفي مختلف وسائل النقل ، وهناك أيضاً طاقة كبيرة لتوليد الكهرباء من مساقط الميـاه بجهات عدة ، وبنفقات زهيدة كما هو الحال في سوريا ولبنان ومصر وفلسطين ، وفيه أيضاً معادن وفيرة كالحديد في منطقة أسوان ، والمنجنيز وغيره في شبه جزيرة سينا وغيرها من المناطق الجبلية التي لم تكتشف ثروتها المعدنية بعد .

ومما يلفت النظر أن الدول العربية اكتفت إلى الآن باستخراج تلك المعادن من باطنها ، وبالسماح للشركات والدول الأجنبية باستغلالها ، دون أن تعمل بنفسها عملا جديا على استهلاكها محليا ، أو الانتفاع بها في إنشاء الصناعات الهامة التي تفتقر اليها . وقد يكون ذلك أمرا طبيعياً بسبب احتياج الدول العربية إلى بعض الشروط اللازمة لاحياء الصناعة فيها ، كرؤوس الأموال الوفيرة والأيدي العاملة المدربة . ولكن مثل هذه الامور مما يمكن علاجه لو تيقظ الراى العام وتنبهت الحكومات إلى أهمية ذلك .

ثالثا — تأخر طرق المواصلات في داخل كثير من الدول العربية وبين تلك الدول بعضها وبعض ، فما زال ينقص تلك الدول الواسعة المساحة السكك الحديدية ، والطرق البرية ، والموانى الفسيحة ، والمواصلات التلغرافية والتليفونية ، كما أنها لا تملك إلا النذر اليسير من السفن التجارية ، وما زالت معتمدة في تجارتها الخارجية على السفن الأجنبية ، مع أن ذلك يكلفها كثيراً

ويضيع عليها مكاسب طائلة . ولا ريب أن المواصلات الحديثة من أهم لوازم التقدم الاقتصادي، ولا تستطيع دولة أن ترتقي بدونها، لانها تنقل الغلات من الحقول إلى الأسواق، وتنقل الخامات من مصادرها إلى المصانع، وتنشر النشاط والحياة في جسم الدولة مما يعود بالخير على الجميع .

وعلى الرغم من أن تحسين المواصلات يتكلف نفقات طائلة ، فانه من أهم الإصلاحات الاقتصادية، إذ عليه يتوقف تحقيق الاصلاحات الأخرى ، ولذلك يجب أن يكون من أهم أهدافنا الاقتصادية إنشـــاء شبكة واسعة من طرق المواصلات الحديثة لربط أجزاء الشرق العربي بعضها ببعض .

رابعا — أن مستوى المعيشــة لأغلبية السكان في البلاد العربية ما زال أقل كثيرا منه في الدول الغربية ولا مشاحة في أن ذلك من أبرز الظواهر الاقتصادية التي تحتاج إلى علاج سريع ، ويرجع الانخفاض في مستوى المعيشة إلى عدم كفاية موارد الرزق في مجموعها لعدد السكان . مما يعرض المجتمع إلى قلاقل كثيرة ، ومساوىء اجتماعية عديدة. ومن الخطأ أن يرى البعض أن إصلاح تلك الحالة يكون عن طريق إعادة توزيع الثروة بين الناس، فالواقع أن مجموع تلك الثروة أقل بكثير من أن يكفي مجموع السكان وبذا كان من الواجب زيادة مجموع الـثروة ولا ريب أن تحسين الانتــاج الزراعي والنهوض بالصناعة، والاكثار من المواصلات، يعتبر أحسن وسائل العلاج لهذه المشكلة . ولذا كان من الواجب عدم التواني في تنفيذها لكي ينعم سكان الشرق العربي بما يطمحون إليه من رغد العيش .

وأخيرا يلمس كل محب للاصلاح تأخر الحالة الاجتماعية في بلاد الشرق العربي، فما زالت الأمية منتشرة بين غالبية السكان، وما زال الفقر والمرض نصيب السواد الأعظم منهم . والمجتمع يشكو من قلة وسائل وقايته من الامراض الاجتماعية وقلة ما يصرف لإعانة المسنين ومساعدة العاطلين ... وغير ذلك

من الخدمات الاجتماعية التى أصبحت الحكومات الراقية تعتبرها فى طليعة واجباتها .

كل هذه مظاهر مرتبطة الأواصر بعضها ببعض . تنم على ظاهرة واحدة فى الحقيقة هى شدة حاجة الدول العربية إلى العناية برفع مستوى معيشة أبنائها وذلك باستغلال موارد ثروتها الطبيعية ، وتحسين زراعتها ، وإنعاش صناعتها وتوفير وسائل النقل فيها .

والواقع مازال استثمار موارد الثروة الطبيعية فى بدايته ، فقد اكتفت كثير من الدول العربية بوضع هذه الثروة الطائلة فى أيدى الشركات والحكومات الأجنبية ، قانعة بما تناله من أجر زهيد فى مقابل ذلك . مع أن تلك الهيئات الأجنبية تجنى من وراء ذلك أرباحا طائلة ، وتستثمر هذه الخيرات فى خدمة الصناعة فى بلادها ، فى حين أن بلاد الشرق فى أمس الحاجة إلى تشجيع الصناعة فيها .

ومن الواجب أن تعنى حكومات الدول العربية بالكشف الدقيق على منابع الثروة الطبيعية فى بلادها ، فليس البترول فى بلاد العرب والعراق ومصر ، ولا الحديد فى منطقة اسوان بكل مافيها من كنوز طبيعية ، فهناك مساحات واسعة لم تكتشف ثروتها الطبيعية اكتشافا علمياً بعد ، كما يحسن الاقلاع عن سياسة منح امتيازات للشركات الأجنبية لاستغلال الثروة المعدنية ، وذلك لأن تلك الثروة تعتبر من المنافع العامة التى يجب أن تقوم بها الحكومات وحدها أو هيئات وطنية على الأقل . وكذلك يحسن ألا تكتفى الدول العربية بالربح البسيط من تصدير تلك الغلات ، وإنما يجب عليها أن تقوم باستغلالها داخليا وألا تصدر منها مايفيض عن حاجتها . وبهذه الوسيلة تستطيع تلك الدول أن تنشىء صناعات عديدة ، وتخلق ثروات طائلة تعود عليها وعلى شعوبها بالخير العميم . وليس هناك مايمنع من عقد القروض لإمكان تنفيذ تلك المشروعات الحيوية .

غير أن النهوض بالصناعة يحتاج فوق كل شيء إلى رؤوس الأموال الكثيرة ، نظراً للنفقات الطائلة التي يتطلبها تشييد المصانع وشراء الآلات والمعدات ، والحصول على الوقود والخامات ، ودفع أجور العمال . وكلما عظمت رؤوس الأموال المستخدمة في الصناعة ، كان ذلك أدعى إلى تقدم الصناعة ونجاحها ، لأنه يضمن وفرة الانتاج وانخفاض الأسعار والمقدرة على احتمال المنافسة .

ومن حسن حظ الدول العربية — سيما مصر والعراق — أنها تحولت بعد الحرب الأخيرة من دول مدينة إلى دول دائنة ، حتى تكون لها رصيد كبير من العملة الاسترلينية ، ومن واجبها مقاومة كل محاولة لخفض ذلك الرصيد أو إلغائه ، وعليها أن تستخدمه في شراء ما تحتاج إليه الصناعات الجديدة من آلات ومعدات كثيرة ، لأنها بذلك تعمل على زيادة مقدرتها الانتاجية .

وتحتاج النهضة الصناعية أيضاً الى العدد الكافي من الاخصائيين والفنيين والعمال المتدربين ، وليس هذا الامر بمشكلة كبيرة ، إذ يمكن الاستعانة بالأجانب في بداية الامر إلى أن يتدرب العدد الكافي من أبناء البلاد ، مع الاكثار من إرسال البعوث العلمية الى البلاد الصناعية ، والعناية الكبيرة بنشر التعليم الفني وتدعيمه .

ويجب كذلك للاطمئنان على نجاح الصناعة العمل على زيادة القوة الشرائية بين شعوبها ، لأن أغلبية السكان مازالت تسكن الريف ولا تستهلك من المصنوعات الا اليسير ، وبذا كان من الواجب العمل على زيادة دخل الافراد بتحسين الانتاج الزراعي من جهة ، وتشجيع قيام الصناعات الزراعية من جهة أخرى . ولاشك أن ذلك يؤدي الى زيادة القوة الشرائية ، وإلى الأخذ بأسباب المدنية فيكثر الطلب على السلع الصناعية على اختلاف انواعها وهذا بدوره يؤدي الى نمو الصناعة ورواجها . وسوف يشهد العالم العربي في المستقبل القريب نتيجة لذلك نموا واضحاً في عدد سكان المدن ، إلى جانب ارتفاع

مستوى معيشـة أهل الريف . ولا يخفى ما للمدن من فضل فى رواج الحالة الاقتصادية والاجتماعية بسبب ازدحامها بالسكان ، وكثرة ما يحتاجون إليه من مطالب الحياة .

غير أن الصناعات الحديثة لا تقوى فى بدايتها على احتمال المنافسة الأجنبية ولذا كان من الواجب حمايتها . غير أنه ينبغي ألا تمنح تلك الحماية إلاللصناعات التي يرجى لهـا بعد فترة وجيزة أن تتمكن من الثبات بنفسها أمام المنافسـة الأجنبية . إذ من الخطأ أن نحاول حماية صناعات لا تصلح لها ظروف البلاد الطبيعية ، فان ذلك يؤدى إلى ارتفاع أثمان السلع الصناعية بالقياس إلى أثمان السلع الأجنبية المماثلة ، فيقع بذلك العبء على المستهلك . ولهذا يجدر بالدول العربية أن تعمل على حماية الصناعة فيها ، على أن تـكون الحماية معتـدلة حتى لايرهق الأهلون ، وكاجراء مؤقت حتى تقوى الصناعات المحلية التي يرجى لها النجاح على احتمال منافسة المصنوعات الأجنبية .

غير أننا يجب ألا ننسى أن البلاد العربيـــة غنية بزراعتها ، وأن من أهم واجبات الحـكومات أن تعنى بتحسين تلك الزراعة وتدعيمها ، ويستلزم ذلك تحسين وسائل الري حتى يتسنى زراعة الأراضى التى لاتزرع في الوقت الحاضر بسبب حاجتها إلى الماء ، وقد درست أغلب الدول العربية ـ لاسيما مصر والعراق وسوريا وشرق الأردن ـ هذا الموضوع دراسـة وافية ، وأعطته ما يستحقه من عناية ووضعت برامج واسـعة للنهوض بمشروعات الرى فيها ، ولـكن يعترض تنفيذها فى الوقت الحاضر عدم اسـتقرار الحالة السياسية بوجه عام وعدم توافر رؤوس الأموال المطلوبة لها ، وكذلك صعوبة الحصـــول على الآلات والمعـدات الضرورية لها . ولا شك فى أن الأيام كفيلة بتذليل تلك العقبات ، خصوصاً إن عمدت الدول العربية إلى عقد القروض الداخلية أو الخارجية للصرف منها على مثل تلك الأعمال العامة التى تدر الأرباح الـكثيرة

وتزيد الثروة الأهلية، وتستطيع بما تدره من إيراد أن تقوم بسداد ما يعقد لها من قروض .

وإذا استثنينا مصر التي يتوافر فيها السكان، بل ويزيد عن حاجتها الزراعية فان البلاد العربية عامة تواجه مشكلة نقص الأيدى العاملة فيها عن الحاجة بالنسبة إلى التوسع الزراعى المرتقب ، ولعلاج ذلك يحسن الإكثار من استخدام الآلات الزراعية، وخصوصا في الملكيات الكبيرة وبذا يقل الطلب على الأيدى العاملة .

ونظرا لتفاوت المناخ واختلاف الثروة في البلاد العربية ، فالمجال واسع لزراعة محصولات متعددة، واتباع دورة زراعية قائمة على أسس علمية صحيحة ، وإنما يجب الاهتمام بتنمية الغلات المطلوبة للأسواق المحلية والعالمية ، كالقطن والكتان والحرير والفواكه والخضروات، ولا ريب أن إنتاج جميع هذه الأنواع يجود في معظم البلاد العربية مما يضمن نجاحها في الأسواق الاوربية. وخصوصا إذا وجهت العناية إلى تحسين أنواعها .

والآن يجب أن لا ننسى ما للسياسة المالية والتجارية من أهمية بالغة في تشجيع النشاط الاقتصادى عامة وتوجيهه . والواقع أن من أهم المسائل التي يجب على الدول العربية المبادرة بدراستها تمهيدا للاتفاق بشأنها مسألة إمكان توحيد العملة النقدية ، وإزالة الحواجز الجمركية فيما بينها ، مع ضرورة الحذر الشديد في معالجة تلك المسائل لما للشئون النقدية والتجارية من أهمية بالغة في حياة الأمم وجميع الأفراد ، ولذا يجب أن لا نسارع إلى تعديلها إلا بعد التأكد من فوائد ذلك، ونطمئن إلى عدم وجود الضرر في تنفيذها .

فأما مسألة توحيد العملة النقدية في البلاد العربية، فلا شك أنها من الامور الجزيلة النفع لو أمكن تحققها، لما تؤدى إليه من سهولة التعامل بين أبناء

تلك البلاد . فيقبلون على المتاجرة فيما بينهم ، ويكثرون من الانتقال بين ربوع الأقطار الواسعة، فيزيدون معرفة وعلما بظروف بعضهم ببعض، وتقوى أواصر المحبة والتعاون فيما بينهم مما يعود بالخير العميم على جميع الدول العربية بغير استثناء . على أن هذه الفوائد الكبيرة لايمكن تحقيقها إلا إذا أمكن توحيد العملة النقدية في البلاد العربية ، وهذا أمر ، كما سبق القول ، يتوقف بدوره على مسائل دقيقة كثيرة .

وكذلك شأن موضوع تحرير التجارة في داخل الشرق العربى وإزالة الحواجز الجمركية ، فانه يعتبر من الأمانى العزيزة التى تجيش فى الصدور والتى نرجو أن يتمكن أولو الامر من تحقيقها فى المستقبل القريب ، فان فوائد انتقال التجارة حرة بين هذه الدول يزيد التعامل فيما بينها ويعزز الدعائم القوية التى قامت عليها الجامعة العربية ويربط الشعوب العربية بروابط المصلحة المادية فضلا عن الروابط التاريخية والثقافية والسياسية التى تربطها اليوم .

هيئة وادى الاردن

Jordan Valley Authority

بقلم : عبد الرحمن على الكردى

يعتبر إنشاء هيئة وادى التنيسي T. V. A. من الثمار الأولى الهامة التى حققها الرئيس ف . روزفلت فى نظامه الجديد New Deal الذى جاء به ليذلل المشكلات التى صحبت الأزمة الكبرى ١٩٢٩ — ٣٣ بعد أن عجز سلفه هوفر عن التخلص منها .

والتنيسى من أهم الأنهار الداخلية بالولايات المتحدة . يتصل حوضه بسبع ولايات منها، هى: فرجينيا، كارولينا الشمالية، تنيسى جورجيا . الباما . ميسيسبى ، كنتكى .

وقد قدم نجاح هذا المشروع خدمات عظيمة لهذه الولايات خصوصاً ولغيرها على وجه العموم : فإنه كبح جماح الفيضانات المدمرة ، وولدت السدود القائمة على النهر وروافده قوة بلغت ٥٨٢ ر٤٦٩ ر٢ كيلووات ؛ وأعان على رى أراضي واسعة كانت من قبل قليلة الأهمية . ويسر الملاحة فيما طوله ٤٦٤ ميلا ابتداء من ملتقى التنيسى بنهر أهيو حتى مدينة تشاتانوجا ، وحال دون انجراف التربة . وعمل على توسيع الغابات فى الأراضى التى تصعب زراعتها .. الخ ..

ونجاح المشروع فى أقل من خمسة عشر عاما من معجزات التوجيه المتعدد الأغراض ، فإنه حطم أسطورة أن التوجيه الشامل فى استغلال موارد المجتمع

لا يستقيم مع الديموقراطية والحرية الفردية .

ومن أجل تحقيق أهـداف المشروع أقيمت علي النهر وروافده سدود وخزانات . منها ستة عشر سدا كبيراً أقامتها الهيئة ، وهى ملكية عامة ، وخمسة كبيرة أخرى بنتها فى السابق ولا تزال تمتلكها شركة الألومنيوم الأمريكية . ولكن الهيئة تشرف إشرافا تاما على هذه السدود عامة . وبلغ ماتكلفته الخزانة الامريكية فى هذا المشروع حتى العام الأخير ٧١٧ر٥٢٣ر٧٢٠ دولاراً .

وكان نجاح هذا المشروع قوى الأثر فى توجيه التفكير العالمى صوب استغلال المناطق الطبيعية التي تكون وحدات خاصة تقريبا استغلالا موجها ، وعلى شكل مؤسسات عالمية للتقدم بمناطق كثيرة متأخرة فى أوربا وغيرها فى إفريقيا على وجه الخصوص . وقد درست أيضاً فكرة تطبيق مشروع مماثل فى وادى الأردن .J. V. A وهى موضوع هذا البحث .

لودرملك Walter Clay Lowdermilk :

واضع المشروع ، وهو مهندس زراعي ، وخبير رى وكهرباء ، أمريكى الجنسية ، أوفدته وزارة التجارة الأمريكية عام ١٩٣٩ إلى بلدان الشرق الأدنى ليستطلع أحوال الزراعة فيها وإمكان إنعاشها .

وقبل أن نعرض للمشروع نشير إلى أمرين ، الأول أنه ليس وليداليوم ، ولم يكن لودر ملك أول من فكر فيه . فقد ألمح « تيودور هرزل » مؤسس الصهيونية إلى شيء من قبيل هذا فى بعض كتاباته ، ويقال أيضاً عن مشروع مشابه فكر فيه مهندس فرنسي منذ نصف قرن ، كما يعزى إلى المهندس السويدى « البرت هيورت Albert Hiorth » مشروع يقترب منه .

والأمر الثانى أنه لا بد لنا من الاشارة إلى المظاهر الجغرافية لوادى الأردن نفسه .

وادى الاردن

يخرج نهر الأردن من ثلاث فروع صغيرة تنبع من جبال جنوب لبنان وتلتقى مكونة مجرى واحداً قبل أن تصب فى بحيرة الحولة فى شمال فلسطين حيث يرتفع سطحها ٢٣٠ قدما من سطح البحر . ومنها ينحدر فى مسافة تسعة أميال حتى يصل إلى بحيرة طبريا التى ينخفض سطحها ٦٨٠ قدما عن سطح البحر ، ومن هذه يخرج بانحدار سريع وتعرجات كثيرة حتى يصل إلى البحر الميت . والمسافة بين بحيرة طبريا والبحر الميت ٦٥ ميلا بتعرجاته [illegible] فى ٢٠٠ ميل .

وينخفض سطح البحر الميت ١٢٩٠ قدما عن سطح البحر . ومساحته ٣٦٠ ميلا مربعا ، وهو غنى جداً بالأملاح المعدنية . ويبدو هذا من عينة أخذت من عمق ٣٩٠ قدما من سطحه ، فكانت نسبة المواد الصلبة فيها ٥ر٢٤٪ ونسبة المعادن من هذه المواد كانت كما يلى :

المادة	النسبة	المادة	النسبة
كلورين	٦٦ر٧	بوتاسيوم	١ر٠
برومين	٩٨ر١	كالسيوم	٥١ر١
كبريت	٢٢ر٠	مغنسيوم	٨٠ر١٦
صوديوم	٢٠ر١٠		

وإلى الشرق من وادى الأردن تتدرج هضبة شرق الأردن فى الارتفاع ، وإلى الغرب منه تتدرج هضبة أقل ارتفاعا فى فلسطين ، إلا فى القسم الشمالى حيث تنبسط الأرض وتمتد السهول حول مدينة « بيسان » . أما حول بحيرة

الحولة فى الشمال فترتفع الأراضى وتنحدر نحو الغرب والجنوب مكونة سهول الجليل وشفا عمرو الواسعة .

ويخرج من هضبة شرق الأردن عدة روافد تصب فى نهر الاردن أهمها نهر اليرموك والزرقاء . ويبلغ مجموع ما تصبه أنهار شرق الاردن فى وادى الاردن ٣٦٥ مليون مترا مكعباً سنويا . أما فى الجانب الغربى فلا تكاد توجد روافد هامة .

هيئة وادى الأردن : Jordan Valley Authority

أغراضها : يرى لودر ملك أن فلسطين تحتاج إلى غرضين أولين : الماء والقوى ، والأول يتيسر الحصول عليه مما يجرى فى نهر الأردن ، والثانى يمكن استنباطه من الانحدار العظيم للنهر في هبوطه نحو البحر الميت ، وبذا تكون الأغراض الأساسية لهيئة وادى الأردن هى تحويل المياه العذبة فى نهر الأردن وروافده ، من أجل رى الأراضى على ضفتى النهر وعلى منحدراته فى الجانبين ، والاستفادة من الانحدار العميق للنهر فى أغراض توليد القوى .

برنامج الرى : ويشتمل على نقل المياه العذبة من الأردن الأعلى واليرموك والزرقاء فى أقنية ومجارى مغطاة حول منحدرات وادى الأردن وهكذا يمكن رى المنحدرات وغسل الأملاح القلوية من الأراضى على جانبى النهر فتتهيأ جميعها لزراعة المحاصيل .

والماء الذي يجرى فى نهر الأردن الآن لو أطلق على معدل ١٣٠ قدما مكعباً فى العام ، لكان كافيا لرى مامساحته ٣٠٠٫٠٠٠ فدان . وبالنظر إلى أن الأراضي التى يمكن ريها لاتصل لأ كثر

من ١٥٥٫٠٠٠ فدان . فيمكن سحب الماء الفائض من شمال بحيرة الحولة حيث ترتفع الأرض ٦٠٠ قدم عن سطح البحر . ويمكن أن يسيل بالجاذبية لرى سهول بيسان والجليل وشفا عمرو وبعض الأودية فى طريقه .

برنامج توليد الكهرباء : يبلغ متوسط البخر السنوى فى البحر الميت ٥٫١ قدم فى العام . وهذا النقص تعوضه الأنهر التى تصب فيه . ولو نفذ مشروع الرى لزاد انخفاض سطح البحر الميت وهذا من شأنه أن يزيد ملوحته وأن يعين على التوسع فى استغلال أملاحه لما يتطلب من تغير دائم فى الأساليب والآلات المستخدمة . وتعديل فى المنشآت والأبنية وزيادة فى الكلف . ومن أجل تعويض هذا النقص يقترح لودر ملك حفر قناة ونفق من حيفا إلى نقطة قرب بيسان ــ والمسافة بينهما لاتزيد عن ٣٧ ميلا : ــ قناة مكشوفة طولها ٧ أميال من حيفا حتى جبل الكرمل ، ونفقا تكسى جدرانه بالأسمنت لتجنب أضرار الرشوحات، طوله ٣٠ ميلا فى سهول شفا عمرو حتى أعلى بروز من الجانب الغربى فى وادى الأردن

وبهذه الطريقة ، وبالاضافة لتعويض نقص ماء البحر الميت ، يتشكل مسقط مائى يعلو ١٢٠٠ قدم عن الأرض ، ولو جعلنا مايجرى فى النفق من ماء البحر ١٠٠٠ قدم مكعبا فى الثانية . وهى كمية متواضعة ، لأمكن من هذا العلو توليد ١١٠٫٠٠٠ كيلووات . وإذا أضفنا إلى هذا مايمكن أن تولده

منشآت الري من الكهرباء لتوفر لدينا ١٥٠،٠٠٠
كيلووات . وهذا يعطينا في العام قوة مقدارها ١٠٠٠
مليون كيلووات ساعة

الأغراض العامة للمشروع :

في مثل جو فلسطين وأحوال المعيشة السائدة فيها ، تكفي هذه القوى لسد حاجات مليون إضافي من السكان . وتتسع هذه الامكانية لو أضفنا الماء والقوى المائية فى المناطق المتاخمة لفلسطين .

وليس أمر توليد القوى والري كل مافى المشروع . فإن الغرض العام منه هو تحسين الأرض المزروعة وزيادتها ، وتوفير المياه اللازمة ، واستغلال الموارد المعدنية في حوض الأردن فى فلسطين وشرق الأردن ، واستغلال المنحدرات الغربية من فلسطين ، والسيطرة على الفيضانات ، كما هو الشأن فى وادي التنيسي .

ومن المهام التى ستقوم بهـا الهيئة منع انجراف التربة وتحسين امتصاصها للماء فى فصل المطر ، وتنظيم الصرف كيلا يؤذى التربة ويهدم المساطب ، وستعنى بالإدارة العلمية وتحسين الماشية . وهذه الفوائد تبدو ثمارها فى مدى خمسة أعوام من البدء فى المشروع . وفي نطاق أعمال الهيئة يمكن تحقيق التكامل بين الرعي والزراعة ، وفى ذلك سيكون المشروع نموذجا على نطاق ضيق يكون بمثابة نواة لمشروعات مشابهة تزيد من رفاهية وأمن بلاد الشرق الأوسط جميعاً

أما الأراضى التى لاتلائم الزراعة أو يتعذر ريها فتزرع بغابات يستفاد منها فى الوقود ، وفى استخدام خشبها ، وتساعد على الاستفادة من الامطار العاصفة ، والنتائج الحميدة لهذا تظهر فى فترة لاتتجاوز عشر سنين .

وهناك مظهر إنتاجي هام للمشروع يتجلى في زيادة ما يمكن أن يستخرج من معادن البحر الميت على نطاق أوسع من الحالي بكثير . فيستخرج البوتاسيوم للتخصيب والصناعات الحربية ، والبرومين لمصافي الزيت والمغنيسيوم للاخلاط المستخدمة فى بناء الطائرات.

وهذه الأغراض العامة لابد من أن تتناسق مع تصريف بحيرة الحولة وكذلك الاراضى العربية التى حولها في مساحة تقدر الآن بـ ٠٠٠ر٥٢ فدان يمكن زيادتها ويمكن أن يزرع فيها الأرز والقطن.

أغراض اضافية للمشروع :

ويدخل في نشاط الهيئة استصلاح أراضي النقب . ومساحتها وحدها تساوى مساحة بقية الاراضى الفلسطينية ، وتساعد القوة الرخيصة التي ييسرها المشروع على نشر الصناعات كما يمكن توسيع الاراضى التى تروى حول « بير السبع » فى وسط هذه المنطقة .

ولابد من أموال ترصد في المشروع للبحث الشامل الدقيق على موارد المياه الارتوازية ، ولإنشاء سدود تخزن الماء الذى ينحدر من هضبة الخليل وتسيره فى مجارى إلى النقب حيث يمكن أن يستخدم لرى الارض المتعطشة. وبدلا من ضياع مياه الانهر الفلسطينية فى البحر خلال موسم الشتاء يمكن أن تنشأ عليها سدود تحفظ الماء فى التلال ، ومن هناك يمكن أن توجه إلى بير السبع وغيرها من المناطق الجنوبية .

الناحية المالية من المشروع .

لم يحدد صاحب المشروع رقما لتكاليفه، ولكنه يؤكد أنها أقل منها فى المناطق

الأمريكية، لأن ارتفاع الأرض بين حيفا وبيسان لا يتعدى ١٥٠ قدما ، فضلا عن إمكان توفير الأيدى العاملة (من الأهلين أو المهاجرين الأوربيين) ، ووجود كثير من مواد البناء كالأسمنت فيها .

أما عن التمويل فهو يقترح مساهمة الأمم المتحدة والمنظمات اليهودية العالمية وتوظيف رأس مال فردي ، أي أنه يريد مصلحة شبه عامة Quasi-Public تعمل بمال عام ومال فردي ، ويشترك بها ممولون يهود وأجانب .

وأما عن عوائد المشروع فيرى أن الحساب الدقيق يتعذر لتداخل أغراض المشروع بعضها ، ولكنه يرى أن زيادة مايستخرج من معادن البحر الميت سيعطي دخلا مباشرا سريعا للمشروع ، وكذلك بيع القوة الكهربائية . وفي جو وادى الأردن الاستوائى يمكن أن تزدهر الزراعة طوال العام إذا توفر الرى، وهذا لن يأخذ وقتاً طويلا . أما فى النواحى الأخرى فيرى أن تحسين التربة وأراضى الرعى والغابات ستعطى عوائد مباشرة وغير مباشرة .

وهو يعتقد أنه لو أديرت هيئة الأردن كمشروع قومى لكان هناك احتمال كبير فى أن تسد نفقاتها Self-Liquidating

وقبل أن يختم مشروعه لايفوته أن يلتفت إلى المشروعين اللذين يعملان فى وادي الأردن الآن، وهما شركة الكهرباء الفلسطينية التى تحتكر توليد وبيع الكهرباء فى فلسطين ، وشركة البوتاس الفلسطينية التى تستغل موارد البحر الميت . وهو يرى أنه يمكن تنسيق أعمالها مع أغراض المشروع العامة .

خاتمة وتعليق

يتضح من الاتجاه العام للمشروع أن واضعه يستهدف من ورائه زيادة قدرة البلاد الفلسطينية على استيعاب مهاجرين يهود جدد. ونحن مع استنكارنا

أشد الاستنكار لهذا الجانب منه[١]، نرى فى جوانبه الأخرى فوائد جمة، لو قدر لها أن تتحقق لـكانت بعيدة الاثر فى حل كثير من مشاكل شعوب الشرق الأدنى ورفع مستوى المعيشة فيه .

ونحن مع اعتقادنا بأن هناك نقطا فنية فى المشروع تفتقر إلى الدرس والتمحيص والتحديد ، نرى ان المشروع يمـكن أن يطبق على جزء كبير من شرق الاردن بنفس السهولة التى يمـكن أن يطبق بها على فلسطين .

وفى أحد التقديرات أن تـكاليف هذا المشروع تتراوح بين ٥٠ــ٢٠٠ مليون دولار . وهذا مبلغ ليس عسير المنال . لأن طبيعة المشروع تدخل فى نطاق أغراض بنك الانشاء والتعمير الدولى من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن المشروع إن أريد تحقيقه لابد أن تساهم الدول العربية كلها فيه . لأنها كما نرى ستتأثر به جميعاً .

وأما عن الايدى العامـلة فنرى إمـكان توفيرها من المحاربين العرب فى فلسطين بعد أداء مهمتهم ، وأفراد الجيش العربى الاردنى والقبائل البدوية فى جنوب فلسطين وعدتها ٧٠ ألفا ، ومن العمال المصريين .

ونعتقد أن تنفيذ المشروع مسـاهمة بين الدول العربية يتفق تماماً مـع الروح التى أملت ميثاق جامعة الدول العربية . وأخيراً فانتصار الشعوب العربية فى ميـدان التعمير والتصنيع هو وحـده الذى يوفر لها الرفاهية المـادية والرقى الاجتماعي .

---

(١) نعتقد كذلك أن كاتب المقال يستنكر ايضا تمويل اليهود للمشروع (الجمعية) .

لماذا رفضت الدول العربية

بعض قرارات مؤتمر (هافانا)

للتجارة الدولية

بقلم يحيى حامد الريفى

لعله مما يلفت النظر فى قرارات المؤتمر الامور الآتية:

أولا — تنص المادة ١٢ على الآتى :

« يعترف الاعضاء ان الاستثمارات الاجنبية، سواء منها الخاصة أو العامة يمكن أن تكون ذات شأن كبير فى ترقية الشئون الاقتصادية ، وبالتالى تؤدى إلى التقدم الاجتماعى. وذلك باتخاذ ضمانات وتدابير كافية للتأكد من أن الاستثمارات الاجنبية لا تستخدم كوسيلة للتدخل في الشئون الداخلية أو السياسات القومية للاعضاء . ويعترف الأعضاء أيضا أنه من الممكن تسهيل التقدم الاقتصادى إذا منحت الاستثمارات الاجنبية فرصا متساوية مع رؤوس الاموال القومية . وعلى ذلك يوافق الاعضاء — فى الحدود المذكورة — على تهيئة أوسع الفرص للاستثمارات وتقديم أكبر ضمان لرؤوس الاموال الموجودة فعلا، والمنتظرة مستقبلا » .

ومعنى كل ذلك أن الدول الاعضاء تعترف باطلاق المنافسة بين رؤوس لاموال الاجنبية والقومية ... ولكننا إذا استعرضنا المركز المالى لكافة

الدول نجد أنه لاتوجد إلا دولة واحدة هى التى تستطيع أن تصدر رؤوس الأموال ، وهي الولايات المتحدة الامريكيةحيث إنها هي التي تملك فائضا من رؤوس أموالها ترغب في تصديره إلى الخارج . وذلك لعاملين :

١ — وجودهذا الفائض من رؤوس الاموال داخل أمريكايهدد باندفاعها إلى المضاربة مما ينذر بأزمة خطرة على النظام الاقتصادى الامريكى ، حيث أن الصناعة الامريكية كادت تصل إلى حد التشبع .

٢ — تصدير رؤوس الاموال الأمريكية إلى الخارج يحل إلى حد كبير مشكلة الدولار ويوفره لدى الدول، فتستطيع أن تشترى منتجات أمريكا . ومن المعروف أن استمرار وجود مشكلة الدولار يهدد تجارة أمريكاالخارجية بخطر كبير ينعكس على معدل الانتاج .

هذا فيما يتعلق بأمريكا ، أما بقية الدول الاخرى — بدون استثناء — فانها فى حاجة ماسة إلى رؤوس الاموال القومية لاستخدامها فى مشروعات التعمير . وبالتالى فلا يمكنها تصدير أى جزء منها إلى الخارج .

والملاحظة الثانية على المادة الثانية عشر هـذه أنها تفترض — بل إنها تشترط — أن رؤوس الاموال الأجنبية لا تؤدى إلى تدخل الدولة المصدرة لها فى الشئون الداخلية للدولة المستوردة لهذه الاموال . فهل يمكن ضمان تنفيذ هـذا الشرط ؟! نستطيع أن نتنبأ بالاجابة على هـذا السؤال بالنفى . وذلك لسبب بسيط ، وهو أن الدولة المصدرة تحاول بقدر استطاعتها الاطمئنان إلى إمكان الدول المدينة أن تسدد ما عليها من ديون ، فقد تبين للولايات المتحدة الامريكية أن معظم الدول الاوربية المدينة لها قبل الحرب العالمية الثانية عجزت عن الوفاء بديونها . وعلى ذلك خسرت أمريكا الجزء الاكبر من استثماراتها . ومحاولة الاطمئنان تعنى سيطرة الدولة الدائنة والإشراف على المشروعات التي تستثمر فيها رؤوس أموالها . كما تعنى أيضا

تدخل الدولة الدائنة لتوجيه رؤوس أموالها إلى نواحي النشاط الاقتصادي الملائمة لها . من كل هذا يتبين لنا أن هذا الشرط عديم الفائدة . وتتضح هذه الحقيقة من شروط القروض التي منحتها الحكومة الامريكية إلى دول غرب أوربا لتنفيذ « برنامج الانعاش الاوربي » المعروف باسم «مشروع مارشال» فقد نصت الإتفاقية على إشراف الحكومة على أنواع السلع التي تستوردها بمقتضي الاتفاقية .

ثانيا : — وفيما يتعلق بتحويل رؤوس الأموال الاجنبية إلى رؤوس أموال قومية — مع تعويض ذلك بشكل مرض — لم يهتم بها إلا في بعض حالات فردية . ويبدو هذا من نص الفقرة الثالثة من المادة (١٣) «يساعد الاعضاء على التعاون بين المشاريع الاهلية أو المستثمرين بقصد إنهاض التقدم الاقتصادي في الحالات التي يبدو فيها للأعضاء أن مثل هذا التضامن أمر لازم . »

وقد غرر ببعض البلدان المتأخرة — من حيث عدم نهضة صناعاتها الكبيرة — حتى تقبل هذا الوضع ، بما قدم لها من طعم يتمثل في نصيب من الاسلاب أعطى لها علي صورة تعويضات .

ومهما يكن من أمر ، فالحقيقة أن الاستثمارات الاجنبية ، فيما خلا التي تعتبر دينا علي الحكومة ، هي ضارة بالمصالح القومية ، وذلك للأسباب الآتية:

١ خطورة هذه الاستثمارات على السياسة الداخلية حيث ان الحماية المناسبة ضد هذه الاستثمارات لا توجد ولا يمكن تشريعها . وهذا أمر أظهرته التجارب حيث استتبع الغزو الاقتصادى غزو سياسي .

٢ — رؤوس الأموال الأجنبية الخاصة لا تؤدى إلى التقدم الصناعى القومى ، لا لأنها تتوسع في اجتناء الأرباح من البلاد المتأخرة فحسب ، ولكن لأنها

تسعى أيضا إلى الاستثمارات فى الصناعات التى لا تتعارض مع مصالح أصحاب هذه الأموال . والتى فى الحقيقة تساعد الإمداد بمواد الخام لصناعة صناعات تلك البلاد . وبالتالى يكون الاستعمار الاقتصادى .

٣ — لقد دلت التطورات المالية الحديثة لشركات مثل « شركة الحديد البريطانية للصناعات الكبيرة » أن المستثمرين الأجانب قليلو الاستعداد بمساعدة تقدم الصناعات الثقيلة القومية . أما فى الصناعات الأخرى حيث توجد الأموال الأجنبية تحاول أصحاب هذه الأموال خنق تلك الصناعات (القومية) بدلا من المساعدة على إنمائها .

مصادر الثروة فى الكويت

بقلم يعقوب الحمد

التجارة

يعتمد أكثر السكان على التجارة والملاحة فى معيشتهم . والتجارة الخارجية على الأكثر مع الهند وإيران والمملكة العربية السعودية والعراق وعدن وشرقى إفريقيا . وأما التجارة الداخلية فنشيطة جدا وخاصة فى تجارة الأغذية والملبوسات ، وأما الكماليات فقليلة نسبياً .

الملاحة

للكويت أسطول تجارى شراعى هو من أهم أسباب ازدهارها الاقتصادى ولكنها سفن فردية محدودة السرعة والحجم وليست مستمرة العمل طول العام . والسفن التى تسافر إلى مسافات بعيدة هى على نوع واحد وشكل واحد وإن اختلفت فى الحجوم وهي مبنية من الأخشاب وجميع أدواتها منه تقريبا ولذلك يعتمد فى كل شىء على الخارج أثناء بنائها وخاصة الهند حيث يجلب منها الأخشاب المختلفة وأنواع الحبال والغزل المنسوج الذى تعمل منه الأشرعة وهكذا بقية الآلات والأدوات الرئيسية والمساعدة . وتبنى السفن على الساحل فيشتغل بذلك عمال كويتيون ، وموسم بنائها هو أول الصيف عادة .

بعد ذلك تجهز السفينة بحاجتها من المواد ثم يعين لها ربان يكون قد درس هذا الفن بالممارسة وسافر إلى الخارج عشرات المرات . وعدد من البحارة والمساعدين .

وخط سير هذه السفن معروف عادة حيث تترك السفينة الكويت في آخر الصيف إلى البصرة حاملة التمر (البلح) إما إلى الهند أو إفريقيا أو حضرموت أو اليمن وعند ما تنزل السفينة حمولتها في أحد الموانى السابقة فانها إما أن تشتغل بين الموانى القريبة وإما — إذا كانت محملة إلى الهند في افتتاح الموسم — أن ترجع إلى البصرة محملة ببضائع إلى أحد موانى الخليج أو إلى العراق وهناك تحمل التمر مرة ثانية وترجع إلى الهند . وأما الذاهبة إلى اليمن وأفريقيا فانه لايمكنها أن ترجع مرة أخرى إلى هذه الموانى في نفس الموسم خوفاً من البحر واضطرابه بسبب الرياح الموسمية ثم ترجع هذه السفن من تلك الموانى محملة بمختلف البضائع وتنزل حمولتها إما في أحد موانى الخليج أو إيران أو العراق أو الكويت وتعود إلى مرساها حيث يترك لها الوقت الكافي لكي تنشف من ماء البحر وتصلح إذا كانت في حاجة إلى التصليح . وتعمل حسابات السفينة وتقسم الأرباح (بعد خصم المصاريف منها) بين صاحب السفينة والربان والنوتية حسب نظام خاص لايتسع المجال لذكره

وتقدر السفن التجارية الشراعية بأكثر من مائتين وخمسين سفينة وأما مجموع حمولتها فليست معروفة بالضبط غير أن معدل حمولة السفينة هو ٣٥٠ طناً . ولهذه السفن أهمية عظمى في حياة الكويت الاقتصادية والتجارية لما تجلبه من بضائع جعلتها مركزاً للتصدير للعراق وإيران ونجد وغيرها .

استخراج اللؤلؤ

كان استخراج اللؤلؤ من الخليج الفارسي عملية رابحة تكاد تحتكرها الكويت ، غير أن الطلب عليه هبط بشدة ، نتيجة إنتاج اللؤلؤ الصناعى باليابان . إلا أن انهيار البلد الأخير إثر الحرب الثانية أدى إلى انتعاش هذه الحرفة .

البترول

دلت الأبحاث الجيولوجية على وجود كميات كبيرة من البترول في أرض أو الكويت . وقد قدر المستر جلير عضو البعثة الفنية الأمريكية ان هذا البترول موجود بحدود خمسمائة مليون برميل وقد حصلت شركة الزيت الكويتية على حقوق الامتيازات ، وتملك نصفها شركة دارسى بانجلترا ، وهى شركة مباحث الخليج الأمريكية .

ولقد ثبت اكتشاف تسعة آبار للآن فى المساحة التي حدودها ستة أميال مربعة ، حول منطقة البرجان فى جنوب الإمارة ، والعمل جار الآن فى البئر العاشر بينما بئران آخران تحت العمل . وجميع الآبار بعد اختبارها ميكانيكياً وإنتاجيا تدل على قدرة كبيرة فى الانتاج . وبمناسبة الحرب الأخيرة فقد وجد أنه من الضروري أن توقف كل عمليات الشركة فى النصف الثانى من سنة ١٩٤٣ ، وقد تركت كل الآبار سليمة ، ومعظم الأدوات والمواد قد انتقلت من الأمارة . وقد استأنفت العمليات فى ربيع سنة ١٩٤٥ وأعيد تنظيف الآبار وتجهيزها للانتاج . وهناك برنامج هائل للحفر تحت العمل ، والعمل مستمر على نطاق واسع الآن . وقد أسست مدينة صغيرة اسمها (الأحمدى) وهى المدينة الرئيسية فى

عمليات الحفر والتصدير والإدارة . ووصل خط من الأنابيب بين البرقان والأحمدى ، ونقطة شحن وتحميل بحرية فى الفحيحيل على ساحل الخليج . وقد صدر الزيت من الكويت في أول يوليه سنة ١٩٤٦ والإنتاج الحالى حوالى أربعين ألف برميل فى اليوم . ولكن الأمل وطيد بزيادة الانتاج إلى ثلاثة أمثاله فى خلال مدة قريبة جداً . وهناك تفكير فى إنشاء معمل تكرير فى الكويت .

حول التعليم فى البلاد العربية

بقلم محمد أمين الحافظ

من الصعب فى معرض البحث فى التعليم في البلاد العربية، أن نجمل البحث عن جميع تلك البلاد ، وأن نعتبر حالتها الثقافية متشابهة يلزم لمختلف مشاكلها حلول واحدة ، ولمختلف مشاريعها صور من التنفيذ واحدة .

وإن احتلال الأجانب للبلاد وسعيهم الحثيث إلى بث التفرقة ، واختلاف مقاصدهم وأساليبهم وطرقهم التعليمية والاستعمارية ، كل هذه الأسباب وغيرها جعلتنا نجد نظما للتعليم متباينة فى البلاد العربية ، ولكن الشعوب العربية أخذت تفيق وتتخلص بخطى متفاوتة من ربقة الاستعمار ، وأدرك قومنا أن من أهم أركان تدعيم النهضة العربية النهوض بالثقافة ، وأن من أبرز وسائل تحقيق الوحدة العربية إحكام ربط البلاد بالوشائج الثقافية ، وبدأوا يتناقشون فى أنجع الوسائل لتحقيق تلك الغايات ، وظهرت في الأفق فكرتان فكرة التعاون الثقافى بين البلاد العربية ، وفكرة التوحيد فى المناهج التعليمية .

وأود بادىء ذى بدء أن أشرح ماتؤدى إليه هاتان الفكرتان . ويهمنى أولا أن نلاحظ أننى أتحدث عن الشعوب العربية ، على أنها تؤلف أمة واحدة كالأمة الأمريكية أو البريطانية أو الفرنسية . وتمهيداً للبحث أذكر أن الدول العربية انقسمت فى رأيها عن أى الطريقتين تتبع : التعاون أم التوحيد ؟ أما الأمم اللاتينية والجرمانية فقد أخذت بمبدأ التوحيد التام، بينما أخذت الولايات المتحدة بمبدأ التعاون الحر، وتركت لكل ولاية من ولاياتها الثمانى والأربعين

حرية تنظيم شئونها الثقافية إلا في بعض القضايا الرئيسية النادرة. والمتعلقة بالأهداف القومية. ولكن بريطانيا التي أدركت مساوىء التطرف، رأت أن تنهج نهجاً وسطاً، فتوحد شئون الثقافة في الخطوط الرئيسية والاتجاهات العامة ثم تدع كل هيئة تعليمية تتصرف بما تراه أصلح. وبذلك يتسع مجال الابتكار والتفكير الشخصي، وقد أصدرت بريطانيا إبان الحرب « كتاباً أبيض » تنظم فيه التربية بعد الحرب.

أما أنصار التوحيد المطلق فانهم يعتقدون أنه يقضي على الفوضى التي تنشأ عن الحرية الواسعة، ويصبغ أبناء الوطن بصبغة وطنية واحدة. وبطابع ثقافي واحد، وهذا المبدأ يعتمد كثيراً على المركزية التامة. ويرى أنصار التعاون الحر أن التوحيد المطلق يقتل موهبة الابتكار، ويجعل البلاد غارقة في طريقة آلية ميكانيكية لامجال فيها للتطور والابتداع. وقد زار صحفي أمريكي مرة أحد وزراء المعارف في فرنسا وسأله عن توحيد التعليم في فرنسا. فأخرج الوزير ساعته من جيبه وقال: « اليوم هو السابع عشر من فبراير، والساعة الآن التاسعة. إن كل تلميذ في السنة الثانية الإبتدائية في فرنسا من أقصاها إلى أقصاها يتعلم جدول الضرب ب ٧ في الصفحة ٣٥ من الكتاب !؟. »

نعود إلى البلاد العربية فنرى الأستاذ ساطع الحصري في كتابه: « تقارير عن حالة المعارف في سوريا واقتراحات لإصلاحها » يقوم ببحث واسع في موضوع فكرتي التعاون والتوحيد، يخرج منه بتأييد فكرة تكوين ثقافة عربية موحدة أو « وحدة ثقافية عربية » وفي ذلك يقول:

(كثيراً مالاحظت أن البعض يفهمون « الثقافة الموحدة » أو « الوحدة الثقافية » على غير وجهها الصحيح، والبعض يستغلون هذا الفهم السيء لمعارضة الفكرة معارضة صريحة. يقول هؤلاء: « إن الأقطار العربية تختلف بعضها عن بعض اختلافاً بيناً: من حيث الطبيعة والمناخ والأخلاق

والعادات من جهة ، ومن حيث المستوى العلمي والاجتماعي من جهة أخرى . فلا يمكن توحيد الثقافة بينها .. زد على ذلك أن محاولة توحيد الثقافة بين هذه الأقطار المختلفة تعني القضاء على خصوصيات كل واحد منها وتؤدي إلى ارتداد ثقافة الأقطار الراقية إلى درك ثقافة الأقطار المتأخرة ، وفي ذلك ما فيه من الأضرار الفادحة التي يجب تفاديها .

إني أشبه أقوال هؤلاء بمدعيات من يقول : إن العظام تختلف عن الأعصاب كثيراً واللحم لا يشبه الدم أبداً ، فهل يمكن تكوين وحدة من هذه الأشياء المتخالفة بعضها عن بعض كل هذا الاختلاف ؟ وإذا طلبنا توحيد هذه الأشياء المتخالفة ، ألا نكون قد طلبنا إزالة الفوارق القائمة بينها ، وحاولنا إرجاع الدماغ إلى دركة الأمعاء والدم إلى دركة الشحم ؟ » . من البديهي أن أمثال هذه المدعيات لا يمكن أن تقابل بغير السخرية والاستهزاء ، لأن بدن الإنسان دليل على سخافة هـذه الملاحظات .. والوحدة المثالية التي تتجلى في هذا البدن تدل دلالة قاطعة على إمكان تكوين وحدة من أشياء متنوعة . إن الوحدة الثقافية التي نتوق إلى تكوينها في الأقطار العربية لا تختلف كثيراً عن الوحدة الجثمانية التي نشاهدها فعلا بين أعضاء البدن ، فتنوع الأعضاء والأنسجة من العوامل التي تزيد الروابط بينها وتقوي الوحدة العضوية التي تتألف منها . إننا عندما نفكر في الوحدة الثقافية يجب أن نفكر في وحدة مثل الوحدة التي تشاهد في الأبدان والمجتمعات ، والوحدة التي تتجلى في الأغاني والألحان . إني أعتقد أن الذين يعترضون على فكرة توحيد الثقافة — مستندين إلى اختلاف الأقطار العربية — بحجة وجوب المحافظة على خصوصيات هذه الأقطار . لا يكونون أكثر سلامة في تفكيرهم ، وأشد إصابة في مدعاهم ، من مثل هذا الشخص المفروض الذي لا يرى إمكانا لتوحيد الآلات الموسيقية ، بحجة اختلاف أشكالها وأصواتها اختلافا كبيراً . إن لتوحدة

الثقافية التى نطلبها لاتختلف عن وحدة الألحان التى يطالب بها هواة الطرب وعشاق الموسيقى . إن وحدة الثقافة لاتعنى عينية التفكير فى كل شىء . بل إنما تعنى الوحدة فى لون التفكير العام، والتناسق فى الاتجاه السائد فيه . إن الثقافة الموحدة التى نصبوا إليها لا تعنى إزالة الفوارق الفكرية من بين الناس . إننا لانحاول إزالة أمثال هذه الفوارق حتى بين الأفراد . فضلا عن الجماعات . بل جل مانصبو اليه فى هذا الصدد هو أن تتناسق هذه الأفكار والعواطف المختلفة والمتنوعة ، تناسقاً يولد وحدة معنوية سامية) .

يبدو للقارىء من هذا كله الفرق بين التوحيد فى طرق التعليم فى البلاد العربية، والتعاون فى تحقيق أهداف التعليم .

ولقد اجتمع فى بيت مرى فى لبنان إبان شهر سبتمبر ١٩٤٧ المؤتمر الثقافى الأول التابع لجامعة الدول العربية ، وتوصل إلى قرارات من شأنها أن تضع التعليم فى البلاد العربيةـ لافى موقف التوحيد المطلق فى المناهج — لأن ذلك يخالف المادة الثانية من بروتوكول الأسكندرية الذى انبثقت منه الجامعة العربية ولا مقتصراً على مبدأ التعاون البسيط فقط ، بل تعدت بعض الأحيان حد العبارات الغامضة التى تقتصر على التمنى والتوصية. ولعل أهم ماجاء فى المقررات، والذى يوضح لنا مدى نية الحكومات العربية فى التعاون الثقافى المادة الخامسة من مقرراته التى تقول : « يرى المؤتمر أن يترك تفاصيل المناهج الدراسية وطرق التدريس إلى المختصين فى كل دولة، مكتفياً بوضع الأسس العامة التى يراها ضرورية لضمان القدر المشترك الذى يحقق ماتهدف إليه التربية الوطنية فى البلدان العربية » .

ومن أهم المقررات كذلك ماقرر فيما يتعلق بتدريس التاريخ، فقد جاء ما يأتى : « يرى المؤتمر :

أولا : أن يكون محور دراسة التاريخ فى المرحلة الإبتدائية تاريخ القطر

الخاص الذى يعيش فيه التلميذ، مع العناية بدراسة الصلات بين هذا القطر وبين البلاد العربية قبل الإسلام وبعده .

ثانياً : أن يشمل القدر المشترك من التاريخ العربى بالمدارس الثانوية فى جميع البلاد العربية، تاريخ العرب قبل الإسلام، ومنذ ظهور الاسلام إلى الفتح العثمانى ، ثم النهضة العربية الحديثة » .

أما أهم المقررات الخاصة بالجغرافيا فهى ما يأتى : « توزع الدراسات الجغرافية فى مرحلتى التعليم الابتدائى والثانوى على الصورة الآتية: فى مرحلة التعليم الابتدائى تتدرج دراسة البيئة المحلية الخاصة حتى تمتد إلى دراسة بيئة الأقطار العربية عامة وذلك على شكل سياحات إلى هذه البلاد ، تستخدم فيها الصور المشوقة، ويستعان فيها بالأفلام ما أمكن . وعند دراسة حياة السكان يعنى خاصة باظهار الروابط بين البلاد العربية، مع استخدام جميع وسائل الإيضاح . أما فى مرحلة التعليم الثانوى فتراعى الأمور الآتية : ا ــ تدريس جغرافية الأقطار العربية فى موضعها من الأقاليم الطبيعية دراسة عامة ، ليتسنى للتلاميذ أن يدركوا العلاقات الجغرافية التى تربط بينها وبين الأقطار التى تقع فى أقاليم متشابهة. ب ــ يدرس العالم العربى كله بشيء كثير من التفصيل فى إحدى السنوات الأخيرة من التعليم الثانوى . وأن يتناول جميع نواحى الجغرافيا الطبيعية والبشرية لكل قطر من الأقطار العربية . وكذلك يجب إبراز الاتصال الجغرافى التام بين البلاد العربية فى قارتى آسيا وأفريقيا ، والعناية باظهار أن هذه البلدان كانت مهداً لأقدم حضارات العالم، وأنها قدمت للحضارة العالمية أجل الخدمات، ثم إبراز الاشتراك التاريخى بين هذه البلدان: ففى العصور القديمة كانت تربطها أوثق الصلات وكانت بعد ذلك خلال حقبة طويلة من الزمن وحدة سياسية تضمها إمبراطورية عربية عظيمة ، كما ظلت فى العصور المتأخرة مرتبطة بروابط قوية .

هذا الذى توصل إليه المؤتمر الثقافى الأول، لم يخرج عن كونه خطوطا عريضة عفت عن التعمق . وهناك أنواع أخرى من التعاون الثقافى بين البلاد

العربية، من المؤتمر على بعضها سريعا وأغفل البعض الآخر . ولعل الاتصال الثقافي بين بعض الدول العربيـــة منفردة قد تقدم أكثر من تقدم مؤتمر الجامعة نفسها . وإليك مثال المعاهدة المصرية ـــ العراقية التي عقـــدت قبل مؤتمر بيت مرى بأعوام . وقد نصت المادة الأولى فيها على تعاون وثيق فى جميع الشؤون الثقافية . ومن ذلك تبادل المطبوعات، ووسائل التعليم، وحماية حقوق التأليف والترجمة والنشر ، وانتـــداب الأساتذة المصريين للتدريس بالعراق . وتبادل الأساتذة الزائرين. وتقريب مناهج الدراسة. وتعادل مراحل التعليم وشهاداته . والاعتراف بتبادل شهادتيهما الابتدائية والثانوية . وتبادل الطلبة، وتشجيع الرحلات ونشر المخطوطات، وترجمة عيون الـــكتب وتوحيد المصطلحات العلمية عن طريق الجامع، وعقد المؤتمرات الثقافية، وإنشاء مكتب ثقافى دائم .

وثمة مثل آخر. فهناك نص قانونى متبادل بين لبنان وسوريا، يجعل شهادتيهما الثانويتين الرسميتين (البـــكالوريا) متعادلتين . وقد اعترفت الحـــكومة المصرية بالشهادة الثانوية التي تمنحها كل من كلية المقاصد الاســـلامية فى بيروت و « كلية التربية والتعليم » فى طرابلس لبنان على أنها معادلة للبـــكالوريا المصرية . ولا ريب أن هاتين الـــكليتين تطبقان منهاج البـــكالوريا اللبنانية بحذافيره، فشهادتها معادلة إذن لشهادة لبنان الرسمية، وشهادة لبنان معادلة حتما لشهادة مصر . ثم إن المادة السابعة من المعاهدة الثقافية المصرية العراقية قد اعترفت بتعادل الشهادتين الابتدائية والثانوية فى القطرين .

نلوى الآن عنان بحثنا فنقدم لمحة عامة عن حالة التعليم الحالية فى كل من الأقطار العربية على حدة . أما لبنان فقد تقدم كثيرا فى مضمار الرقى الثقافي ، فبلغت نسبة المتعلمين ٨٦ ٪ من مجموع السكان ، وهناك مناطق عديدة قد احتفلت بدفن آخر أمى فيها . وفى بيروت جامعتان : الأولى هى

جامعة بيروت الأمريكية، وقد أسسها المستر بلس بعد أن حولها من كلية اسمها «الكلية الانجيلية السورية» إلى جامعة. وفي سنة ١٩٣٤ كانوا يعدونها في المقام الحادي عشر بين جامعات العالم . ويؤمها الطلبة من شتى الجنسيات ، آتين من مختلف الأقطار، وأكثرهم من الشرقيين ، ووصل عددهم سنة ١٩٤٣ إلى حوالي ألف طالب (أما المعاهد الثانوية والابتدائية التابعة لها فلها حساب خاص) .

والجامعة الفرنسية Université Saint-Joseph des Pères Jesuites يؤمها أغلب الطلاب اللبنانيين من حملة شهادات الحكومة الرسمية (البكالوريا) وفيها كلية حقوق ، وكلية آداب ناشئة ، وكلية طب ، وكلية هندسة (معمارى فقط) وكلية علوم ناشئة . وقد تأسست عام ١٨٧٥ وبلغ عدد طلابها سنة ١٩٤٣ ٧٠٠ طالب .

وفى لبنان الذى يسكنه مليون شخص تقريبا ١٦٠٠ مدرسة تضم ١٣٨٣١٨ تلميذاً. أما المدارس فهى من شتى الأنواع، فهناك ٣٦٧ مدرسة أميرية، و١٤٩ إسلامية، و ٨١١ مسيحية، و ٢٦ معهد خاص و ٢٧٣ مدرسة افرنسية ، و٣٦ أمريكية ، و١٤ مدرسة انكليزية ، ومدرسة دانماركية ، وأخرى سويسرية ، وأخرى يونانية .

أما سوريا فبها نهضة ثقافية ناشئة ، ووزارة المعارف السورية تهتم كثيرا بإرسال البعثات إلى الخارج، وتقديم المنح إلى السوريين الذين يدرسون فى الخارج على نفقتهم ، وهى كذلك تقوم بحملة واسعة فى سبيل مكافحة الأمية، فشرعت فى إنشاء مدارس كثيرة ، خصوصاً فى المناطق التى رتعت فيها الجهالة أكثر من غيرها أيام الانتداب، كمناطق جبل الدروز العلويين والجزيرة وتأسست الجامعة السورية بدمشق عام ١٩٢٣ وقد بلغ عدد طلابها ١٠٤٠ سنة ١٩٤٦ . وفيها كلية للحقوق، وأخرى للطب والصيدلة، وكلية ناشئة للآداب وقد أنشئت لثلاث سنوات خلت كلية للهندسة تابعة للجامعة السورية فى مدينة

حلب . وفى دمشق أيضا كلية دار المعلمين العليا . وفيها كذلك مجمع لغوى تأسس عام ١٩١٣ وفيه مكتبة عامرة . وفى قرية السلمية الواقعة شمالى دمشق مدرسة قديمة للزراعة .

وإذا تحولنا جنوباً إلى فلسطين ألفينا أن وجود العرب واليهود قد حير دائرة المعارف الفلسطينية فى الطريقة التى يجب أن تتبعها فى التعليم . وأخيراً أصدرت عام ١٩٣٠ نظاماً ثنائيا له شعبتان : الأولى عربية ، والأخرى يهودية ، وكل المدارس فى فلسطين (ماخلا بعض مدارس خاصة) تقع إما ضمن النظام الأول أو الثانى . وفى فلسطين مدارس عامة ومدارس خاصة . وفى عام ١٩٤٤ كان هناك ٤٣٢ مدرسة أميرية ، تحوى ١٦٨٧ أستاذا و ٦٣١٤١ تلميذا . وبلغ عدد المدارس الخاصة ٣٠٢٧ مدرسة ، تضم ٣٢٣٧٤ تلميذاً . وفى سنة ١٩٣١ افتتحت فى القدس صفوف للحقوق ، مدتها خمس سنوات ، وفى سنة ١٩٤٤ كان عدد طلابها ٢١٥ وقد أجيز فى تلك السنة ١٥ طالبا ، ونظراً لمركز فلسطين الدينى اتجهت إليها الإرساليات التبشيرية المسيحية ، فأنشأت مؤسسات كثيرة منها المدارس والبنسيونات الثقافية Hospices . أما المدارس فعددها ١٧٧ مدرسة مسيحية ، منها ١٠٩ كاثوليكية ، و ٣٠ بروتستانتية و ٢٩ أورثوذوكسية ، تدرس شتى اللغات ، وتعبر عن مختلف الثقافات والمدنيات فى العالم . وعدد تلاميذها ٢٧٣٣٢ تلميذا . وهناك فى فلسطين مدرستان زراعيتان ، الأولى فى طولكرم للعرب وفيها ٤٥ طالبا والثانية لليهود فى جبل تابور ، وتحوي ٤٩ طالبا . وقد بلغت ميزانية الحكومة للتعليم (١٩٤٤ — ٤٥) مبلغ ٥٤٧٠١٠ جنيه للمدارس العربية ، و ١٤٦٢٢٥ جنيه للمدارس اليهودية .

وتضم شرق الأردن ٦٩ مدرسة أميرية ، و ٨٦ مدرسة خاصة . وعدد الأساتذة ٣٦١ ، والتلاميذ ١٥٢٠١ . أما ميزانية التعليم لسنة ١٩٤٥ — ٤٦ فقد

بلغت ٣٥ ألف جنيه. غير أن هذه المعاهد العلمية لا تزال فى دور أولى . وإذا كنا لم نعرض فى هذا البحث لحالة التعليم بمصر، فانه لا يفوتنا أن ننوه بالدور الكبير الذى تلعبه مصر، فهى تخرج سنوياً العدد الكبير من المؤلفات المتنوعة التى تنتشر فى مختلف البلاد العربية ، كما أن معاهدها العلمية مركز لعدد وافر من البعثات التى تفد إليها من الأقطار الشرقية ، وهذا فضلا عن المستوى الذى بلغته فى الطباعة والنشر والإذاعة .

الشرق الأوسط ومشروع مارشال

بقلم أحمد حسني أحمد ، وإبراهيم سعد الدين

أحدثت الحرب العالمية الثانية تأثيرا حاسما فى الاقتصاد العالمى ، إذ خلقت مجموعة من المشاكل الاقتصادية . فقد تعرضت أوربا لتدهور كبير فى كفايتها الانتاجية، بسبب التدمير والأنهاك ، بينما زادت الكفاية الانتاجية للولايات المتحدة ، نتيجة لارتفاع معدل الاستثمار، كرد فعل، لتجمع رؤوس الأموال وتوسع الصناعات التى كانت تخدم النشاط العسكرى خلال الحرب .

وأصبح تعمير المرافق الانتاجية ضرورة ملحة لزيادة الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للشعوب الأوربية . وتعتبر أمريكا المصدر الأساسى للحصول على المعدات الرأسمالية اللازمة لعملية التعمير والإنشاء . غير أن الدول الأوربية لم تكن تملك العملة الأمريكية الكافية لتمويل مشترياتها من الولايات المتحدة ولذلك لجأت إلى الاقتراض من الحكومة الأمريكية ، ولكن هذه القروض لم تكن تتناسب وضخامة مشروعات التعمير ، وانتهزت الحكومة الأمريكية الفرصة فاقترح وزير خارجيتها مستر جورج مارشال، مشروعا للانعاش الأوربى وقبلت هذا الاقتراح ١٦ دولة أوربية، اشتركت مع الولايات المتحدة فى مباحثات انتهت باتفاقية باريس فى ١٦ إبريل سنة ١٩٤٨ .

ومحور المشروع — طبقا لما جاء فى قانون التعاون الأوربى الذى أصدرته الحكومة الأمريكية في ٤ ابريل ١٩٤٨— أن تقدم الحكومة الأمريكية قروضا ومنحا إلى حكومات الدول المشتركة ، لتمدها بالأرصدة الكافية لتمويل وارداتها من سلع معينة يحددها البرنامج الذى تعينه الحكومة الأمريكية

بالاتفاق مع الدول المشتركة .

والهدف الأساسي للمشروع هو تدعيم الرفاهية العامة للولايات المتحدة ، وتعزيز سياستها الخارجية عن طريق المساعدات الاقتصادية والمالية للدول الأجنبية ، التي تمهد بالتعاون فيما بينها . لانشاء وإصلاح الأحوال الاقتصادية الضرورية لتحقيق الرخاء والسلام العالميين .. وواضح من النص الوارد في الديباجة أن المشروع يستهدف خدمة مصلحتين رئيسيتين للولايات المتحدة : الأولى اقتصادية والثانية سياسية .

فالاقتصاد الأمريكي مهدد بأزمة خطيرة ، حيث أن ارتفاع الطاقة الإنتاجية الأمريكية لايقابلها اتساع مماثل في الطاقة الشرائية ، سواء داخل الولايات المتحدة أو خارجها في الدول التي تتعامل معها . ومن ناحية أخرى نجد أن معدل الاستثمار الأمريكي قد ارتفع إلى مستوى أعلى منه في أي بلد آخر بحيث أصبحت معدلات الأرباح خارج الولايات المتحدة أعلى منها داخلها . وتجد رؤوس الأموال الأمريكية أنه من مصلحتها أن تهاجر إلى الخارج . ولكي تستطيع هذه الأموال أن تجد مجالا مفتوحا للاستثمار ، يجب أن يسمح النظام السياسي السائد في البلدان المستوردة لها ، بحرية استيراد رؤوس الأموال .

ولكن الحرب خلقت اتجاها قويا في الدول الأوربية والدول الخاضعة للنفوذ الأجنبي ، هدفه التحرر من سيطرة رؤوس الأموال الأجنبية . وكانت دول أوربا الشرقية أبرز المناطق التي ظهر فيها هذا الاتجاه ، حيث إنها كانت مجالا للاستثمارات الأجنبية في فترة مابين الحربين . وهكذا أصبح من مصلحة الولايات المتحدة أن تحاول تكوين كتلة من الدول التي تحتفظ بنظام يسمح بانتقال رؤوس الأموال لتقف سدا في وجه التيار الجديد(١) ولذلك نص المشروع

---

(١) الخطوط الرئيسية لبرنامج الأنعاش الأور.بى. مذكرة الحكومة الامريكية إلى لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس الأمريكي في ١٩ ديسمبر ١٩٤٧ ص ٢٦ - ٢٧

على ضرورة القضاء على سياسة القومية الاقتصادية التي اتبعتها الدول الأوربية في الفترة بين الحربين ، وأن يقوم برنامج الإنعاش الجديد على أساس تسهيل زيادة نمو التجارة الدولية للبلدان المشتركة بعضها مع البعض الآخر ، وذلك بتطبيق جميع الوسائل، بما في ذلك تقليل الحواجز الجمركية التي تعرقل مثل هذه التجارة ، كما أن الحكومة الأمريكية حاولت أن تفرض هذه السياسة في اتفاقية هيئة التجارة الدولية التي اقترحها مؤتمر هافانا في نوفمبر ١٩٤٧ .

ولكي نوضح أثر هذا المشروع بالنسبة إلى الشرق الأوسط لا بد أن نتبين آثاره على الدول الأوربية المشتركة، نظرا للتداخل الاقتصادي بين دول الشرق الأوسط والدول المشتركة في المشروع.

ليس هناك شك في أن المشروع سيحقق إنعاشا وزيادة في إنتاج الدول المساهمة فيه، وذلك بالنسبة إلى مشتريات انتاجيتها المالية .ولكن ما هو الاتجاه الذي سيتخذه الاقتصاد الأوربي بعد انتهاء المشروع ؟ يتضح ذلك من دراسة تقرير مؤتمر باريس، والتعديلات التي أدخلتها الحكومة الأمريكية عليه، وينحو هذا الاتجاه نحو انقاص الاستثمارات الرأسمالية في أوربا . وتشجيع الاستثمارات الاستهلاكية . فقد جاء في تقرير الحكومة الأمريكية (١) أن نمو الصناعات الرأسمالية في أوربا قد تضخم، وبذا لا يصح أن يتعدى الحجم القائم . ومن ناحية أخرى نجد أن المشروع يهتم بانعاش الزراعة والصناعات الاستهلاكية أكثر من الصناعات الانتاجية، وخاصة صناعة الصلب والصناعات الهندسية . فالتقرير يذكر أن الفحم والأسمدة هما السلعتان الرئيسيتان للانعاش الأوربي وكذلك النقل الداخلي ، بينما ينص في نفس الوقت علي تقليل أهمية آلات استخراج الصلب وكثير من المنتجات الرئيسية .

---

(١) مصدر سابق ص ٧٤

وهكذا نجد أن المشروع يسعى بوضوح إلى زيادة الانتاج الزراعى فى أوربا ، وزيادة السلع الاستهلاكية علي حساب الصناعات الثقيلة ، وهكذا نرى حدوث انقلاب فى الهيكل الانتاجى الأوربى، وتحويله إلى الانتاج الاستهلاكى .

والآن ما هو رد الفعل الذى يحدثه مثل هذا التغيير فى اقتصاديات الشرق الأوسط ؟ لقد كانت أوربا فى الفترة بين الحربين العميل الأساسى لدول الشرق الأوسط فى تصدير المعدات الانتاجية، والسلع الاستهلاكية ، واستيراد المواد الخام . والمواد الغذائية التى تنتجها هذه المنطقة . ويحتاج الشرق الأوسط فى المرحلة الحالية من تطوره الاقتصادى إلى التوسع فى استيراد المعدات الانتاجية لتنفيذ المشروعات الصناعية التى يزمع إنشاءها . وتتوقف مقدرة الشرق الأوسط على هذا التوسع على إمكانية التوسع فى تصدير السلع التى اعتاد تصديرها .

غير أنه لا يوجد ما يدعو إلى توقع زيادة صادرات الشرق الأوسط فى السنوات المقبلة ، زيادة تعادل الزيادة المطلوبة فى وارداته من السلع الانتاجية ولذلك كانت بلدان الشرق الأوسط التى تجمعت لها أرصدة استرلينية خلال الحرب ـ تستطيع أن تستفيد من هذه الأرصدة فى تمويل الفرق المدين فى ميزانها التجارى . وهذا يعنى أنها تعتمد علي انجلترا بالذات، وبلدان المجموعة الاسترلينية بوجه عام ـ فى استيراد السلع الرأسمالية اللازمة لتنفيذ مشروعات الانعاش الاقتصادى . ولكن هل تستطيع انجلترا بعد تنفيذ مشروع مارشال أن تعون الشرق الأوسط بحاجياته من هذه المعدات ؟

تبين من دراسة المشروع أن نمو الصناعات الرأسمالية فى أوربا احتمال ضعيف، وأن أوربا ستظل معتمدة على الولايات المتحدة فى استيراد حاجياتها من منتجات هذه الصناعات . وعلى هذا فان أوربا لن تستطيع أن تورد للشرق الأوسط ما يحتاج إليه من المعدات الانتاجية . ويصبح علي بلدانه أن تعتمد على الولايات المتحدة فى استيراد هذه الأنواع .

على أن مقدرة الشرق الأوسط على استيراد السلع الانتاجية من الولايات المتحدة تتوقف على صادراته إليها . ويتضح من دراسة ميزان تجارة دول الشرق الأوسط مع الولايات المتحدة . أنه دائما في مصلحة الأخيرة . حيث أن السلع الرئيسية التي ينتجها هذا الأقليم ، وعلى الأخص القطن ، ليست مما تحتاجه أمريكا ، وعلى هذا نستطيع أن نتنبأ بضعف إمكانية دول الشرق الأوسط التوسع في استيراد المعدات الرأسمالية . وبالتالى ضعف نجاح مشروعات الإنشاء والانعاش التى تزمع القيام بها ، اللهم إلا إذا عقدت قروضا مع الحكومة الأمريكية ، أو قبلت مشروعاً مماثلا لبرنامج الإنعاش الأوربي ، وهو مالا يتفق مع مصلحة الشرق الأوسط .

وللمشروع أثر آخر : فدول أوربا تحتاج إلى البترول لتنمى صناعاتها ، ولا يكفى الفائض من إنتاج البترول فى الولايات المتحدة لإشباع رغبات الدول الأوربية ، ولذلك توجه أمريكا اهتمامها إلى الحصول على مركز ممتاز في استغلال بترول الشرق الأوسط ، فهى تحاول أن تحصل على امتيازات جديدة وأن تدعم الامتيازات القائمة . وليس هناك شك فى أن حاجة الولايات المتحدة إلى بترول الشرق الأوسط سوف تزداد عند ما يبدأ تنفيذ برنامج الانعاش الأوربى الذى تتعهد فيه الحكومة الأمريكية بتصدير كميات كبيرة من البترول إلى الدول الأوربية . وهكذا نجد أن مشروع مارشال سوف يؤدى إلى ازدياد حدة حرب البترول القائمة فى الشرق الأوسط . ومن المتوقع أن تلجأ الحكومة الأمريكية إلى أساليب الضغط السياسي لكى تكسب النصر فى هذه الحرب .

هذا فيما يتعلق بالبترول ، أما فيما يختص بالمنتجات الأخرى للشرق الأوسط ، فاننا نجد أن القطن سوف يتأثر بالمشروع تأثيرا كبيرا . فبرنامج الانعاش الأوربى يمد دول غرب أوروبا بكميات كبيرة من القطن الأمريكى

وبذلك يقضى على المركز الممتاز الذى يتمتع به القطن المصري في هذه البلدان وعلى الأخص بعد الحرب الأخيرة، نتيجة مشكلة الدولار . وقد تحقق هذا الاحتمال بصورة جزئية في الشهر الماضى ، عند ما امتنعت مصانع لانكشير عن شراء القطن المصرى . غير أنه لا يحتمل أن تؤدى هذه الشركة إلى انخفاض أسعار القطن المصرى عن مستواها العادى ، حيث أن هذا المحصول وجد له أسواقا جديدة فى شرق أوربا والبلدان الخارجة عن نطاق البرنامج الأوربى . فقد عقدت روسيا أخيرا اتفاقا تجارياً مع الحكومة المصرية لمقايضة القمح الروسى بالقطن المصرى . كما أن بلادا أخري مثل بولندا وتشيكوسلوفاكيا تشترى كميات كبيرة من القطن المصرى لتغذية الصناعات القطنية التى بدأت تنتعش فيها ، وعلى ذلك لا يحتمل أن يكون الأثر الذى سوف يحدثه برنامج الإنعاش الأوربى على القطن المصرى . انخفاضا فى السعر ، وإنما تحويل الأسواق من غرب أوربا إلى شرقها .

وهناك نقطة أخري ينبغى أن نعرض لها ، وهى أن بعض الصحف أشارت أخيرا إلى أن الحكومة الأمريكية تفكر فى عرض مشروع لإنعاش الشرق الأوسط ، مماثل لبرنامج الإنعاش الأوربي . فلو تحقق هذا الخبر فان معناه أن الحكومة الأمريكية تسعى الى السيطرة على اقتصاديات الشرق الأوسط سيطرة مباشرة . فقد رأينا أن برنامج الإنعاش الأوربى ينص علي ضرورة إشراف الحكومة الأمريكية على كيفية انفاق الأرصدة التى تقدمها الى الحكومات الأوربية . ولا شك في أن الحكومة الأمريكية سوف تضع هذا الشرط أساسا لبرنامج الشرق الأوسط لو صح الخبر .

وعند ما نطالع المذكرة التفسيرية للبرنامج الأوربى نجد أن الحكومة الأمريكية تنظر إلى الشرق الأوسط كمصدر للمواد الخام . فهى ترى أن التجارة الدولية ينبغى أن تتحرك داخل مثلث : ضلعه الأول يصل الى أمريكا وغرب أوربا ، والضلع الثانى يصل بين أوربا

والشرقين الأوسط والأقصى . والضلع الثالث يمثل بين الشرقين والولايات المتحدة . والوظيفة التي يؤديها الشرق الأقصى في هذا المثلث هي توريد المواد الخام إلى أمريكا . واستيراد السلع الاستهلاكية من أوربا . وعلى ذلك فإن الهدف الذي نتوقع أن تسعى إليه الحكومة الأمريكية في برنامجها للشرق الأوسط ، هو زيادة إمكانية الشرق الأوسط لانتاج المواد الخام ، وعلى الأخص البترول . ومن المحتمل أيضاً أن يشمل البرنامج الانتاج الزراعي لزيادة الحاصلات الغذائية بالذات .

وهكذا نستطيع أن نستنتج أن البرنامج المزعوم للشرق الأوسط سوف يكون محوره — أو تحقق — الاحتفاظ بالشرق الأوسط كاقليم زراعي ، وأضعاف إمكانياته الصناعية ، ووقف عملية التطور التي تأخذ مجراها في المرحلة القائمة نحو الانتاج الصناعي .

والأساس الثاني الذي ينتظر أن يقوم عليه المشروع هو حرية التجارة وإلغاء الحواجز الجمركية . وقد اقتنعت دول الشرق الأوسط قبل الحرب الأخيرة أن الحماية الجمركية ضرورة جوهرية لسلامتها الاقتصادية . فلو زالت هذه الحماية فان معنى ذلك تعزيز عوامل تأخير التطور الصناعي . ولقد رفضت أغلب دول الشرق الأوسط نص حرية التجارة في اتفاقية التجارة الدولية التي وضعها مؤتمر هافانا ، لأنها وجدت أن هذا النص يتنافى مع مصلحتها الاقتصادية .

وثمت أمر آخر وهو أن الشرق الأوسط مازال يعاني استغلال رؤوس الأجنبية ، وقد ظهر في معظم أجزائه اتجاه قوي للتخلص من السيطرة المالية الأجنبية ، ومثل هذا الاتجاه لا يحبذ مساعدة أمريكية من هذا الضرب .

وقد يرد على ذلك بأن الشرق الأوسط لابد أن يلجأ إلى رؤوس الأموال الأجنبية ، لتنفيذ مشروعات الإنعاش الاقتصادي على نطاق واسع . وهو الرأي الذي نادى به بونيه Bonne في كتابه « التطور الاقتصادي للشرق الأوسط »

إذ ذكر أن تمويل مشروعات الشرق الاوسط يحتاج إلى ٩٠٠ مليون جنيه لاتستطيع الرأسمالية القومية في دول الشرق الأوسط أن تقدم سوى ٣٠٠ مليون جنيه . ولذلك ينبغي لهذه الدول أن تترك بابها مفتوحا لرأس المال الاجنبي .

وعندما ندرس تاريخ الإستثمارات الأجنبية فى الدول المتأخرة نسبياً نجد أنها تتجه نحو الصناعات الإستخراجية ، وصناعة النقل والتجارة الخارجية . ولا تتجه إلى الصناعات الأخرى التى تنافس الصناعات القائمة فى البلدان المصدرة لرؤوس الأموال . وتشمل عملية التصنيع المطلوبة للشرق الأوسط ، إقامة صناعات إنتاجية واستهلاكية ، وهذه الصناعات تتعارض مع المصالح الأجنبية ولذلك فان السماح بتدفق رؤوس الأموال الخاصة الأجنبية — وهى النتيجة الضمنية للمساعدة لن يؤدى إلى تحقيق الأهداف الاقتصادية للشرق الأوسط .

المشروعات الاقتصادية المرسومة

في تركيا وإيران (1)

تلخيص الآنسة نوال محيش

تنظيم وتوجيه التقدم الصناعي في إيران وتركيا :

بعد الحرب العالمية الأولى ابتدأت حكومات بلاد الشرق الأوسط تعمل على التقدم الاقتصادي ، وكانت تحاول أن تصل إلى درجة من الحرية الاقتصادية وقد بدأت حكومات بلاد الشرق الأوسط فوضعت مشـاريع واسعة النطاق تهدف إلى التوسع في استغلال المواد الطبيعية للبلاد ، وزيادة طاقتها الانتاجية ورفع مستوى المعيشة فيها . واتخذ النشاط في كل بلد شكلا يتفق مع حالة البلد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وبناء على ذلك نجد أن الوسائل التي اتخذت للتقدم الاقتصادي في كل بلد من بلاد الشرق الأوسط تختلف اختلافا كبيرا عن بعضها البعض .

وفي تركيا وإيران تقوم مشاريع التقدم على مجهود الحكومات . ففي سنة ١٩٣٠ ابتدأت كل من الحكومتين (تركيا وإيران) في وضع مشاريع حكومية اقتصادية واسعة النطاق ، وتقديم المساعدات المالية والفنية للمشروعات الفردية .

---

(1) ملخص عن كتاب Economic Development in Selected Countries الذى أصدرته هيئة الامم المتحدة (بتكليف من الجمعية)

وفى سنة ١٩٣٤ ابتدأ التقدم الاقتصادى الفعلى فى تركيا ، عندما بدأت الحكومة التركية فى تنفيذ مشروع « الخمس سنوات » الصناعى .

أما فى إيران فقد بدأت محاولة تقدمية شاملة فى سنة ١٩٣٧ عندما تكون « مجلس التجارة » لدراسة الحالة الاقتصادية فى إيران ، وتقديم مقترحات لتحسينها ، فتكونت لجنة دائمة قدمت عدة مشاريع تعمل على التقدم الاقتصادى من مختلف النواحى ، أهمها مشروع «السبع سنوات الزراعى» الذى بدىء فى تنفيذه سنة ١٩٤٠ تحت اسم «مشروع الخمس سنوات الزراعى» وهو يرمى إلى زيادة عظيمة في المحاصيل الرئيسية ، وخصوصا الغلال عن طريق استخدام الأساليب العلمية الحديثة ، ولكن حالة الحرب والتطورات السياسية في إيران أدت إلى عرقلة هذا المشروع وأوقفت كل تقدم آخر .

وفى سنة ١٩٤٦ ألف مجلس الوزراء الايرانى «لجنة التقدم تحت إشراف وزير المالية . ووضعت اللجنة مشروعا واسع النطاق للتقدم الاقتصادى . وفى أغسطس سنة ١٩٤٦ تكون مجلس أعلى لرسم الخطط والمشاريع ، وظيفته تحديد طرق ووسائل جمع الرصيد اللازم لتنفيذ المشروعات التى يتقدم بها ، وفوق ذلك تقرر أى المشاريع المقدمة ينفذ أولا .

وقدمت اللجنة عدة مشروعات أدمجت لتكون «مشروع السنوات السبع» الذى يرمى إلى زيادة الانتاج الزراعى والصناعى . وعمل المجلس الأعلى لرسم الخطط على التنفيذ ووافق على المصروفات المقدرة بمبلغ ٢٨٠٠٠ مليون ريال ، وقدر لكل من مشروعات الرى والزراعة والمناجم حوالى ٣٥٠٠ مليون ريال . ويشمل المشروع كذلك الخدمات الاجتماعية كبناء المستشفيات والمراكز الصحية .

أما تدبير المال اللازم فعن طريق الضرائب والقروض الداخلية ، وبعض

الاعانات الأخرى الداخلية، فضلا عن اجتذاب رؤوس الأموال الأجنبية. وعقد القروض الخارجية . وقرر أن يأتى ثلث النفقات عن طريق المبادلات التجارية حتى يتسنى الحصول على الآلات والمعدات والمواد اللازمة لتنفيذ المشروع .

ب ــ الخطوط الحديدية وبناء الطرق .

إلى جانب المشروع التركى الطويل الأجل (٢٠ سنة) هناك مشروع سنوات خمس يتكلف تنفيذه ١٨ مليون جنيه تركى سنويا . ويهدف إلى مد شبكة من الخطوط الحديدية تتصل بالخطوط العراقية والإيرانية . وهناك مشروع بناء موانى جديدة، وقد بدأت تركيا فعلا فى بناء اثنين ، واحدة فى إرجلي وأخرى فى تازلون .

حـ ــ مشاريع الأراضى والرى .

فى عام ١٩٤٦ أصدرت تركيا قانوناً للاصلاح الزراعى،وضمان استغلال جميع الأراضى الزراعية، وحسن توزيعها على الفلاحين ، وينص على أن ينوب البنك الزراعى الحكومى عن الدولة فى دفع التعويض عن الأراضى المشتراة من أربابها ، وعلى أن تصبح مصلحة التموين الزراعى ووزارة الزراعة مسئولتين عن تقديم حيوانات الجر والحبوب والمواد الزراعية الأخرى للفلاحين .

واتخذت إيران خطوة مماثلة عام ١٩٤٦ عند ما صدر قانون بخصوص « توزيع الأراضى الحكومية » ، كما نص القانون على توزيع الممتلكات التى تركها الشاه السابق ، وأن يكون توزيع الأراضى علي غير المالكين بشرط ألا يزيد نصيب الفرد عن عشرة هكتارات . وتقرر تكوين رصيد تعاونى « لتموين الفلاحين المحتاجين بالقروض ، حتى يتسنى لهم زراعة أراضيهم ويغنيهم عن الاستعانة بالمرابين » . وكانت مهمة هذا الاصلاح تقع علي عاتق

البنك الزراعى، تعاونه وزارة الزراعة . وقد تألفت لجنة من المراقبين خصيصاً لتنفيذ المشروع الزراعى .

أما مشروعات الرى بايران فتتمثل فى بناء عشرة خزانات، وزيادة المساحة المزروعة بمقدار ١٥٠٠٠٠٠ هكتار . وتزمع تركيا بناء خزانين وشق ترع مخصوصة لتوسيع نطاق الزراعة ، ويستغرق تنفيذ هذا المشروع سبع سنوات . وقدرت تكاليفه بمبلغ ١٩٠ مليوناً من الجنيهات التركية .

د — الصناعة

امتد تدخل الدولة حتى وصل إنشاء صناعات عامة جديدة تحت إدارة حكومية ، لسد جانب كبير من المطالب الاقتصادية فى البلاد . وعلى أية حال لم تأخذ هذه المشروعات شكل سياسة مرسومة إلا بعد أن بدأت تركيا فى تنفيذ مشروع السنوات الخمس سنة ١٩٣٤، الذى كان أول خطوة واسعة ترمى إلى زيادة الانتاج المحلى، وخاصة فى ميدان الصناعة، فانها أنفقت مبالغ طائلة لإنشاء صناعات ثقيلة . وبينما كان هذا المشروع فى صدد التنفيذ ، قدم مشروع آخر سنة ١٩٣٦ بشأن صناعات التعدين والأعمال الكهربائية ، وصناعة الآلات ، وأحواض السفن . وقد أدي تقدم صناعات التعدين إلى مضاعفة الانتاج ، وفى بعض الأحيان إلى جعله ثلاثة أمثال ما كان عليه . وفيما بين عامى ١٩٣٧ و ١٩٤٧ تضاعف إنتاج الصناعات القطنية والصوفية ، بينما زاد إنتاج الورق إلى خمسة أمثاله . وفى سنة ١٩٣٦ كان $\frac{١}{٤}$ نسيج القطن تنتجه المشروعات العامة ، $\frac{٣}{٤}$ الانتاج تخرجه المشروعات الفردية ، أما فى ١٩٤٦ فقد أنتجت المشروعات العامة حوالى النصف .

وعلى إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية استعدت تركيا لتنفيذ مشروع

السنوات الخمس الذى يمتد تنفيذه إلى عام ١٩٥٩ ويهدف إنشاء صناعات جديدة . أو توسيع أخرى قديمة . والظاهر أنه يرمى إلى زيادة استقلال تركيا فى حالة منتجات بعض الصناعات الهامة : مثل الحديد والأسمنت والزجاج والمنسوجات الخ ، وزيادة قيمة الصادرات من المواد الخام ، والمحاصيل الزراعية وذلك عن طريق إنشاء صناعات لإنتاج سلع تامة الصنع ، وأخرى نصف مصنوعة تعتمد على المواد الخام المنتجة محليا . ويوجه المشروع عناية خاصة إلى الصناعات الكيماوية . ولذا يعمل على إنشاء مصانع لإنتاج النترات وحامض النتريك وكربونات الصودا والصودا الكاوية ، ويكون مجموع إنتاج المصانع منها على ٩٠٠٠ طن سنوياً . وهذا إلى جانب زيادة إنتاج الصلب الى ٣٠٠,٠٠٠ طن ، وخلق صناعات جديدة وتوسيع القديمة ، والعمل على تقدم صناعة الأسمنت بإنشاء مصنعين جديدين ، الأول لإنتاج ألواح الأسمنت الأسود (حوالى ٦ مليون متر مربع سنوياً) والثانى لانتاج حوالى ٧٠,٠٠٠ طن سنوياً من الأسمنت . ومن الأهداف كذلك زيادة الكفاية الإنتاجية لمصانع الصناعات القطنية إلى ٣٥ مليون متر مربع سنوياً ، وإنشاء مصانع جديدة للخيوط السميكة . إلى جانب التوسع فى مصانع النسيج القائمة . ويحتوى المشروع أيضا على توسيع نطاق صناعة السيلولوز واستغلال المعادن والليبجنيت وتراب الفحم والنحاس والكروم . ومما يجدر ذكره أن الحكومة التركية رفعت القيود المفروضة على استثمار الأموال الأجنبية فى البلاد .

ويهدف مشروع إيران الى تقدم حركة التصنيع . ومعظم الصناعات التى يتضمنها تقدمت بدرجة ملحوظة فى السنوات الأخيرة عن طريق الحكومة التى تمتلك بعض الصناعات ، وتشارك الأفراد فى البعض الآخر ، والحكومة تملك صناعات المنسوجات والطباق والسكر والحديد والصناعات الكيماوية

والفخار . ويرمى مشروع السنوات الخمس هذا إلى زيادة استغلال مناجم الفحم فى منطقة طهران . ويعاون الحكومة فى التنفيذ « بنك إيران للصناعات والمناجم » المؤسس سنة ١٩٤٦ والخاضع لرقابة وزارة التجارة والصناعة ، وقد أمدته الحكومة برأسماله البالغ حوالى ٢٥٠٠ مليون ريال وتنحصر مهمته فى تنفيذ سياسة الحكومة بصدد الصناعة والتعدين ، فيشرف على المصانع الحكومية للتعدين ، وينشىء صناعات جديدة ، ويشترك مع الأفراد ، وله سلطة الاشراف على مشروعاتهم الصناعية ، كما يتولى تقديم ما يحتاجون إليه من قروض .

أما البترول فتقوم باستخراجه وتكريره شركة أجنبية ، وقد بلغ الانتاج ١٩ مليون طن سنة ١٩٤٦ أي ضعف ما كان عليه سنة ١٩٣٨ ، ويبلغ إنتاج مركز التكرير فى عبادان ١٨ مليون طن مقابل عشرة ملايين سنة ١٩٣٨ . وتسعى الشركة الآن إلى زيادة هذا القدر لتتمشى مع مثيلتها فى إنتاج زيت البترول . ولاشك أن هذا كفيل بتوفير مورد رخيص من القوة المحركة اللازمة للنهوض الصناعى .

القسم الثالث

وثائق رسمية ومتفرقات

المعاهدة العراقية ـ البريطانية

(١٥ يناير ١٩٤٨)

المقـــدمة

صاحب الجلالة ملك العراق .

وصاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وإيرلندة والممتلكات البريطانية وراء البحار .

لما كانا شاعرين برغبة شديدة فى توطيد الصداقة والعلاقات الحسنة السائدة بينهما ، وفى إقامة هذه العلاقات على أساس أكثر ملاءمة لأنماء هذه الصداقة . ولما كانا راغبين فى عقد معاهدة تحالف جديدة لغرض توطيد العلاقات الودية السائدة بينهما ، وتقـوية مايستطيع كل منهما المساهمة فيه عن طريق التعـاون والمساعدة المتبادلة ، فى سبيل صيانة السلم والأمن الدوليين ، وفقا لأحكام ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة . فقد عينا عنهما مندوبين مفوضين . (وهنا ذكرت أسماء المندوبين) .

المادة الأولى : يسود سلم وصداقة دائمان بين صاحب الجلالة ملك العراق وبين صاحب الجلالة البريطانية ، ويستمر بين الفريقين الساميين المتعـاقدين تحالف وثيق توطيدا لصداقتهما وتفاهمهما الودى وصلاتهما الحسنة . ويتعهـد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن لا يقف فى البلاد الأجنبية موقفا لا يتفق وهذا التحالف أو قد يخلق مصاعب للفريق الآخر .

المادة الثانية : إذا أدى أى نزاع بين أحد الفريقين الساميين المتعاقدين وبين فريق ثالث إلى حالة يترتب عليها خطر قطع العلاقات بتلك الدولة ، يوحد حينئذ الفريقان الساميان المتعاقدان مساعيهما لتسوية ذلك النزاع بالوسـائل

السامية وفقا لأحكام ميثاق الأمم المتحدة ولأية تعهدات دولية أخرى ممكن تطبيقها على تلك الحالة .

المادة الثالثة . إذا اشتبك أحد الفريقين الساميين المتعاقدين في حرب رغم أحكام المادة الثانية من هذه المعاهدة، يبادر حينئذ الفريق السامي المتعاقد الآخر فوراً إلى معاونته، كتدبير للدفاع الإجمالي، وذلك دائما وفقا لاحكام المادة الرابعة من هذه المعاهدة .

وعند وقوع تهديد عدائي محدق يبادر الفريقان الساميان المتعاقدان فوراً إلى توحيد المساعي في اتخاذ تدابير الدفاع المقتضاة .

المادة الرابعة . ليس في هذه المعاهدة ما يرمي بوجه من الوجوه إلى الاخلال أو يخل بالحقوق والتعهدات المترتبة، أو التي قد تترتب لأحد الفريقين الساميين المتعاقدين أو عليه وفقا لميثاق الامم المتحدة أو وفقاً لاية اتفاقيات أو معاهدات دولية مرعية .

المادة الخامسة : تحل هذه المعاهدات التي يعتبر ملحقها جزءا لا يتجزأ منها محل معاهدة التحالف الموقع عليها في بغداد في اليوم الثلاثين من شهر حزيران (يونيو) لسنة ثلاثين وتسعمائة بعد الألف ميلادية، الموافق لليوم الرابع من شهر صفر سنة تسع وأربعين وثلثمائة بعد الالف الهجرية مع الملحق وجميع الكتب والمذكرات التفسيرية أو غيرها المتبادلة في سنة ١٩٣٠ أو سنة ١٩٣١ والمتعلقة بها، وكذلك اتفاقية السكك الحديدية الموقع عليها في بغداد في ٣١ اذار سنة ١٩٣٦ التي تصبح باطلة المفعول عند دخول هذه المعاهدة حيز التنفيذ . ليس فيما تقدم ما يمس التعهدات المالية التي سبق أن ترتبت بمقتضى معاهدة سنة ١٩٣٠ وأي من تلك الكتب أو المذكرات واتفاقية السكك الحديدية لسنة ١٩٣٦ .

المادة السادسة . اذا نشأ أي خلاف حول تطبيق أو تفسير هذه المعاهدة

وإذا لم يوفق الفريقان الساميان المتعاقدان إلى تسوية هذا الخلاف بالمفاوضة رأسا . يحال الخلاف إلى محكمة العدل الدولية . إلا إذا اتفق الفريقان على تسويته بطريقة أخرى .

المادة السابعة : تبرم هذه المعاهدة وتصبح نافذة عند تبادل وثائق الابرام الذى يجب أن يتم بأسرع ما يمكن. وتظل نافذة مدة عشرين سنة من تاريخ تنفيذها. وفى أى وقت كان بعد مرور خمس عشرة سنة من تاريخ تنفيذ هذه المعاهدة وللفريقين الساميين المتعاقدين بناء على طلب أحدهما أن يتفاوضا من أجل تعديلها الذى يجب أن ينص فيه على تعاون الفريقين الساميين المتعاقدين المستمر فى الدفاع عن مصالحهما المشتركة . وتخفض مدة الـ ١٥ سنة إذا تم عقد اتفاقات لنظام كامل للأمن وفقا للمادة ٤٣ من ميثاق الأمم المتحدة قبل انقضاء الـ ١٥ سنة .

واذا لم تعدل هذه المعاهدة فى ختام العشرين سنة تظل نافذة إلى حين انقضاء سنة واحدة بعد أن يقدم أحد الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر إخطاراً بالانهاء بالطريقة الدبلوماسية . وإقرارا لما تقدم قد وقع كل من المندوبين المفوضين على هذه المعاهدة وختمها بختمه .

كتب عن نسختين فى لندن فى اليوم الخامس عشر من يناير سنة ١٩٤٨ الميلادية الموافق ٤ ربيع الأول سنة ١٣٦٧ الهجرية .

الملاحق

ملحق (١)

ا : يعترف الفريقان الساميان المتعاقدان بأهمية القواعد الجوية كعامل أساسي في الدفاع عن العراق نفسه. وعن الأمن الدولي ، وكحلقة للمواصلات الأساسية لكلا الفريقين . ويوافقان أيضا على أنه من المصلحة المشتركة لكليهما أن يكون صاحب الجلالة البريطانية في وضع يتمكن فيه من القيام بتعهداته وفق المادة الثالثة من هذه المعاهدة .

ب : في حالة اشتباك أحد الفريقين الساميين المتعاقدين في حرب، أو تعرضه لتهديد عدائي يدعو صاحب الجلالة ملك العراق صاحب الجلالة البريطانية إلى أن يرسل فورا إلى العراق القوات الضرورية من جميع الصنوف، ويمد صاحب الجلالة البريطانية بجميع ما في وسعه أن يقدمه من التسهيلات والمساعدات على الأراضي العراقية، ومن ذلك استخدام السكك الحديدية والأنهر والموانيء والمطارات وخطوط المواصلات بعين الشروط والمالية المطبقة على قوات صاحب الجلالة ملك العراق .

ج : بغية إدامة القاعدتين العراقيتين في الحبانية والشعيبة في جميع الأوقات سواء أكان ذلك في السلم أم في الحرب، في الحالة التي تقتضيها كفاية الحركات العسكرية، يقوم صاحب الجلالة البريطانية بتزويد هاتين القاعدتين بما يقتضي لهما من موظفين فنيين، وتأسيسات وتجهيزات، ومع مراعاة الفقرة (هـ) من المادة الثانية أدناه يقوم بسد نفقات تلك الادامة ، ولا تجوز الاستفادة من هاتين القاعدتين الجويتين للطيران المدني، إلا بتوصية من لجنة الدفاع المشترك المشار إليها في المادة الخامسة من هذا الملحق . وفي حالة التوصية بالاستفادة منهما على هذا الوجه تنقح النصوص المالية الواردة في المادة الثانية من هذا الملحق.

د . إلى أن توضع معاهدات الصلح مع جميع الأقطار الاعداء السابقين موضع التنفيذ ، يمنح صاحب الجلالة ملك العراق وحدات الحركات العسكرية من القوات الجوية العائدة لصاحب الجلالة البريطانية حرية دخول القاعدتين الجويتين المشار إليهما فى الفقرة (ج) أعلاه واستعمالهما، ومن المفهوم أن معاهدات الصلح تعتبر نافذة بكاملها عندما تنسحب قوات الحلفاء من جميع أراضى دول الأعداء السابقين .

وبعد أن تصبح معاهدات الصلح نافذة بكاملها. لصاحب الجلالة ملك العراق أن يدعو تلك الوحدات لاستعمال القاعدتين بناء علي مشورة لجنة الدفاع المشترك على ضوء الظروف السائدة حينئذ.

هـ : يوافق صاحب الجلالة ملك العراق على السماح لطائرات صاحب الجلالة البريطانية المارة عبر العراق بحرية استعمال القاعدتين الجويتين فى الحبانية والشعيبة .

و : تستعمل القاعدتان الجويتان فى الحبانية والشعيبة بالاشتراك والتعاون بين القوة الجوية الملكية العراقية، وبين وحدات القوات الجوية التابعة لصاحب الجلالة البريطانية التى قد تكون موجودة هناك .

ز: لا يطلب من صاحب الجلالة البريطانية دفع أجور لقاء استعمال قواته الجوية لاية ساحة من ساحات النزول الاخرى للطائرات فى العراق .

ملحق ٢

(ا) يقدم صاحب الجلالة ملك العراق على نفقته القوات المقتضاة لحراسة القاعدتين الجويتين فى الحبانية والشعيبة .

(ب) تنظم أعمال القاعدتين اليومية وتدابير صيانتها بالاتفاق المتبادل بين القائد العراقى والقائد البريطانى اللذين يحتفظ كل منهما بالتبعة النهائية فيما يتعلق بتنقلات وحدات بلاده .

(ج) تكون إدارة وحدات كل من البلدين – ومن ضمنها ترتيبات الايواء على حدة مالم يتقرر توحيد الموارد

(د) يقوم كل من صاحب الجلالة ملك العراق، وصاحب الجلالة البريطانية بسد نفقات المؤن والخدمات التي تقدم لقواته الجوية التي تزور القاعدتين أو تكون فيهما .

(هـ) يدفع صاحب الجلالة ملك العراق نفقات الادامة العائدة لجميع الأبنية والتأسيسات الموجودة في القاعدتين الجويتين التي تشغلها القوات العراقية لوحدها . أو التي تشاد لها. ويدفع كل من الفريقين الساميين المتعاقدين نفقات الأبنية الجديدة المعدة لاستعمال قواته خاصة.

(و) تبت لجنة الدفاع المشترك في تخصيص التأسيسات والأبنية الموجودة في القاعدتين الجويتين، ولصاحب الجلالة ملك العراق أن يشترى التأسيسات والأبنية المخصصة للقوات العراقية بسعر معتدل . وعند قيام القوات البريطانية بالاخلاء النهائي تقوم الحكومة العراقية إما بقبول ما لم يسبق شراؤه من المباني والمنشآت الدائمة في القاعدتين بسعر معتدل يؤخذ فيه بنظر الاعتبار الغرض الذى خصصت له، وإما باسداء التسهيلات التي يرتأى أنها ضرورية لتمكين حكومة المملكة المتحدة من التصرف بها على أفضل وجه .

(ز) لا تترتب على صاحب الجلالة البريطانية أية رسوم أو ضرائب عراقية فيما يتعلق بالقاعدتين الجويتين، أو بأية مبان وتأسيسات فيها .

ملحق ٣

بغية بلوغ القوات الجوية العائدة للفريقين الساميين المتعاقدين الكفاية المقتضاة للتعاون فيما بينهما .

أولا — يقدم صاحب الجلالة البريطانية جميع التسهيلات المناسبة في حقول

طيران القوة الجوية الملكية فى المملكة المتحدة وفى أية مستعمرة بريطانية أو أية محمية تديرها المملكة المتحدة تبعاً لحاجة القوة الملكية الجوية العراقية ويقوم صاحب الجلالة البريطانية على الأخص بتيسير التسهيلات الموجودة فى مراكز تدريب التسلح العائدة للقوة الجوية الملكية فى الشرق الأوسط لمنتمى القوة الجوية الملكية العراقية

ثانيا — يعد صاحب الجلالة البريطانية وحدات حركات عسكرية من قواته للقيام بحركات تدريبية مشتركة مع القوات الجوية الملكية العراقية لمدة كافية فى كل عام

ثالثا — يعد صاحب الجلالة ملك العراق التسهيلات المتيسرة فى القواعد الجوية فى العراق والمطلوبة لأغراض هذا التدريب المشترك

ملحق ٤

(ا) إن جميع الوحدات العراقية فى قواعد فى العراق أو فى المملكة المتحدة وفى أية مستعمرة بريطانية أو محمية تديرها المملكة المتحدة سواء أكانت مقيمة أم فى حالة المرور تكون تحت قيادة عراقية

(ب) كذلك تكون جميع الوحدات البريطانية تحت قيادة بريطانية

ملحق ٥

مراعاة لمصالح الدفاع المشتركة بين المملكتين المتحدة والعراق تؤلف فور دخول هذه المعاهدة حيز التنفيذ ، هيئة استشارية دائمة مشتركة لتنسيق شئون الدفاع بين حكومة المملكة المتحدة وبين الحكومة العراقية ضمن نطاق هذه المعاهدة . إن هذه الهيئة التى تعرف باسم لجنة الدفاع الانجليزى العراقى المشترك ستؤلف من ممثلين عسكريين ذوى اختصاص من كل من الحكومتين و بعدد متساو وتشمل أعمالها .

(أ) وضع خطط متفق عليها للمصالح السوقية المشتركة بين البلدين

(ب) التشاور الفوري عند وقوع تهديد بالحرب

(ج) تنسيق التدابير على وجه يمكن قوات كلا الفريقين الساميين المتعاقدين من القيام بتعهداتها وفقا للمادة الثالثة من المعاهدة .

(د) التشاور فيما يختص بتدريب القوات العراقية وتدارك التجهيزات لها وعلى لجنة الدفاع المشترك أن ترفع تقارير سنوية بهذا الصدد، وأن تبدى التوصيات لحكومتى الفريقين الساميين المتعاقدين .

(هـ) الترتيبات بشأن عمليات التدريب المشترك المشار إليها فى المادة الثالثة من هذا الملحق .

ملحق ٦

يوافق صاحب الجلالة ملك العراق على أن يسدى عند الحاجة وحين الطلب جميع التسهيلات المقتضاة لنقل وحدات قوات صاحب الجلالة البريطانية عند مرورها عبر العراق مع مؤنها وتجهيزها ، وذلك على عين الشروط المالية المطبقة على قوات صاحب الجلالة ملك العراق .

ملحق ٧

بشرط مراعاة أية تعديلات قد يتفق الفريقان الساميان المتعاقدان على إحداثها فى المستقبل، تواصل الحكومة العراقية شمول وحدات قوات صاحب الجلالة البريطانية الموجودة فى العراق، وفقا لهذه المعاهدة ، أو باتفاق الفريقين الساميين المتعاقدين بالحصانات والامتيازات التى تتمع بها في الوقت الحاضر فى الأمور القضائية والمالية ، وبأحكام أى تشريع محلى مرعى له مساس بوحدات القوات المسلحة التابعة لصاحب الجلالة البريطانية فى العراق . أما الامتيازات والحصانات التي ينبغى أن تشمل وحدات القوة الجوية الملكية العراقية ورجالها

عند زيارتها للأراضي البريطانية، أو عند وجودها فيها فستعين على أساس المقابلة بالمثل .

ملحق ٨

يتعهد صاحب الجلالة البريطانية بأن يقوم عند كل طلب يطلبه صاحب الجلالة ملك العراق بجميع التسهيلات الممكنة في الأمور التالية، وذلك على نفقة صاحب الجلالة ملك العراق .

(ا) تعليم الضباط العراقيين الفنون البحرية والعسكرية والجوية فى المملكة المتحدة .

(ب) تجهيز قوات صاحب الجلالة ملك العراق بالأسلحة والأعتدة والسفن والطيارات الحديثة الطراز مما تستعمله فى حينه قوات صاحب الجلالة البريطانية على أساس الأسبقية التى ستعامل فيها كلتا القوتين على قدم المساواة بعد أن تؤخذ بنظر الاعتبار الحاجات النسبية لكل قوة .

(ج) تقديم ضباط بحريين وعسكريين وجويين للخدمة، كمعلمين فى قوات صاحب الجلالة ملك العراق .

ملحق ٩

لما كان من المرغوب فيه توحيد التدريب والأساليب بين قوات صاحب الجلالة ملك العراق وبين قوات صاحب الجلالة البريطانية، يتعهد صاحب الجلالة ملك العراق بأنه إذا رأي ضرورة الالتجاء إلى معلمين عسكريين أجانب فانهم يختارون من الرعايا البريطانيين .

ويتعهد أيضاً بأن أى أشخاص من قواته من الذين قد يوفدون إلى الخارج للتدريب العسكرى يرسلون إلى مدارس وكليات ومراكز تدريب عسكرية فى أراضى صاحب الجلالة البريطانية بشرط أن لا يمنع ذلك صاحب الجلالة ملك العراق من أن يرسل إلى بلد آخر الأشخاص الذين لا يمكن قبولهم فى المعاهد

ومراكز التدريب المذكورة لدورات غير متيسرة في تلك الأراضي . ويتعهد كذلك بأن لا تختلف تسليحات قوات جلالته وتجهيزاتها الأساسية في طرازها عن تسليحات وتجهيزات قوات صاحب الجلالة البريطانية .

ملحق ١٠

يتعهد صاحب الجلالة ملك العراق بأن يأذن بصورة عامة لسفن صاحب الجلالة البريطانية بزيارة شط العرب على أن يتم إبلاغ صاحب الجلالة ملك العراق مقدما بزيارات السفن للموانئ العراقية .

الكتب المتبادلة

من المستر بيفن الى رئيس وزراء العراق

بورتسمث ١٥ يناير يناير ١٩٤٨

سيدى — فى صدد المعاهدة التي وقعناعليها اليوم أرغب بالنيابة عن حكومتى فى أن أعلمكم أن التأسيسات العسكرية فى منطقة البصرة والتى شيدتها القوات البريطانية إبان حرب السنوات ١٩٣٩ إلى ١٩٤٥ والمعينة فى أدناه ستسلم إلى الحكومة العراقية بلا مقابل . وفيما يلى التأسيسات المذكورة — :

١ — المستشفيان العسكريان السابقان البريطانى والهندى فى منطقة الشعيبة والمعروفان بمعسكر ٥٧ ومعسكر ٦٧ .

٢ — مؤسسات إسالة الماء فى الشعيبة بما فيها آلة التصفية وجهاز التوزيع

٣ — محطة القوة الكهربائية فى الشعيبة وجهاز التوزيع .

٤ — منظومة المخابرات السلكية واللاسلكية فى منطقة الشعيبة والمعقل والعشار . لى الشرف الخ .

التوقيع — ارنست بيفن

من رئيس وزراء العراق الى المستر بيفن

بورتسمث ١٥ يناير ١٩٤٨

سيدى — أتشرف بأن أنبئكم بتسلم كتابكم المؤرخ اليوم بشأن بعض التأسيسات العسكرية فى منطقة البصرة التى تنوى حكومة المملكة المتحدة تسليمها إلى الحكومة العراقية بلا ثمن . لى الشرف الخ .

التوقيع — صالح جبر

من المستر بيفن الى رئيس وزراء العراق

بورتسمث ١٥ يناير ١٩٤٨

سيدى — لمناسبة التوقيع على معاهدة التحالف بين بريطانيا العظمى والعراق أتشرف بأن أؤكد لفخامتكم أنه ابتغاء مساعدة الحكومة العراقية فى رغبتها فى القيام بخطط واسعة للانماء الاقتصادى والاجتماعى فان حكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة ستبذل كل ما فى وسعها لتلبية طلبات الحكومة العراقية لخدمات أى خبراء أو موظفين من ذوى المؤهلات الفنية ممن قد تحتاج إليهم الحكومة العراقية . لى الشرف الخ .

التوقيع ارنست بيفن

من رئيس وزراء العراق الى المستر ارنست بيفن

بور تسمث ١٥ يناير ١٩٤٨

سيدى — أتشرف بأن أنبئكم بتسلم كتابكم المؤرخ بتاريخ اليوم الذى نصه كما يلى : لمناسبة التوقيع على معاهدة التحالف بين بريطانيا العظمى والعراق أتشرف بأن أؤكد لفخامتكم أنه ابتغاء مساعدة الحكومة العراقية فى رغبتها فى القيام بخطط واسعة للانماء الاقتصادى والاجتماعى فان حكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة ستبذل كل ما فى وسعها لتلبية طلبات الحكومة العراقية لخدمات أى خبراء أو موظفين من ذوى المؤهلات الفنية ممن قد تحتاج إليهم الحكومة العراقية . لى الشرف الخ .

التوقيع — صالح جبر

من رئيس وزراء العراق الى وزير الخارجية البريطانية

بورتسمث ١٥ يناير ١٩٤٨

سيدى ـ إشارة إلى المادة الرابعة من المعاهدة الموقع عليها اليوم أرغب بالنيابة عن حكومتى فى أن أبدى أن ميثاق جامعة الدول العربية الموقع عليه فى ٢٢ أذار (مارس) سنة ١٩٤٥ وميثاق سعد آباد بين إيران والعراق وتركيا وأفغانستان الموقع عليه في تموز (يوليو) سنة ١٩٣٨ داخلان ضمن الاتفاقات الدولية المرعية المشار إليها فى هذه المادة وأنهما اتفاقان تعلق عليهما حكومتى فى هذا الصدد أهمية خاصة . لى الشرف الخ . .

التوقيع ـ صالح جبر

من المستر بيفن الى رئيس وزراء العراق

بورتسمث ١٥ يناير ١٩٤٨

سيدى ـ أتشرف بأن أنبئكم بتسلم كتابكم المؤرخ بتاريخ اليوم الذى نصه كما يلى :

إشارة إلى المادة الرابعة من المعاهدة الموقع عليها اليوم أرغب بالنيابة عن حكومتى فى أن أبدى أن ميثاق جامعة الدول العربية الموقع عليه فى ٢٢ أذار (مارس) سنه ١٩٤٥ وميثاق سعد أباد بين إيران والعراق وتركيا وأفغانستان الموقع عليه فى ٨ تموز (يوليو) سنة ١٩٣٧ داخلان ضمن الاتفاقات الدولية المرعية المشار إليها في هذه المادة وأنهما اتفاقان تعلق عليهما حكومتى فى هذا الصدد أهمية خاصة . لى الشرف الخ .

التوقيع ـ ارنست بيفن

قرار عراقى خطير[1]

المعاهدة لا تحقق أمانى العراق

بغداد فى ٢١ — ر — صدر الليلة بيان من القصر الملكى جاء فيه أن الأمير عبد الاله الوصى على عرش العراق وولى العهد دعا رؤساء الوزارات السابقين ورئيس البرلمان وعددا من الشيوخ وكبار رجال الدولة ومعهم ممثلى الأحزاب السياسية إلى تبادل وجهات النظر فى المعاهدة العراقية الانجليزية الجديدة ، وأن دافعه إلى ذلك هو اهتمامه بمصالح بلاده وبالموقف الحاضر .

وقد قرر المجتمعون بالاجماع ، بعد أن استغرق اجتماعهم خمس ساعات «أن المعاهدة العراقية البريطانية الجديدة لاتحقق الأمانى الوطنية للعراق » .

وقد وعد الوصى على العرش بانه مادام البرلمان لايصدق على هذه المعاهدة فلن يتم التصديق على أية معاهدة لاتكفل حقوق البلاد ومطالبها الوطنية .

وقد طلب إلى السيد صالح جبر أن يعود اليوم الى بغداد التى كان من المتوقع أن يصل إليها خلال الأيام الثلاثة القادمة .

---

(١) نقلا عن صحيفة الأهرام

معاهدة تحالف

بين

جلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية
وجلالة ملك المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمالى إيرلنده

صاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية .

وصاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وإيرلنده والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار .

مدفوعين بأصدق الرغبة لتمكين الصداقة والعلاقات الودية القائمة بينهما وتثبيت هذه العلاقات على أسس ملائمة للتأكد من تنمية هذه الصداقة .

ولرغبتهما فى عقد معاهدة تحالف جديدة لهذه الغايات، ولتقوية ما يتمكن كل منهما من المساهمة فيه عن طريق التعاون والمساعدة المتبادلة فى سبيل صيانة السلم والأمن الدوليين ، وفقاً لأحكام ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة

فقد عينا مندوبين مفوضين وهم :

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية :

فخامة توفيق باشا أبو الهدى — حامل وسامى النهضة المرصع والاستقلال من الدرجة الأولى رئيس الوزراء

معالى فوزى باشا الملقى — حامل وسام الاستقلال من الدرجة الثانية وزير الشؤون الخارجية

حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وإيرلنده والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار (المشار اليه هنا وفيما يلى بصاحب الجلالة البريطانية) نيابة عن المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمالى إيرلنده:

صاحب السعادة السير الهيسيت كركبرايد .

صاحب وسامى القديسين ميخائيل وجورج من رتبة رفيق وضابط فى الامبراطورية البريطانية وحامل وسام الصليب الحربى . المندوب فوق العادة والوزير المفوض لصاحب الجلالة البريطانية فى عمان .

الذين بعد أن عرضوا أوراق اعتمادهم الكاملة ووجدوها صحيحة قداتفقوا على مايلى :

المادة الاولى

يسود سلم وصداقة دائمان بين صاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية وصاحب الجلالة البريطانية .

ويستمر تحالف وثيق بين الفريقين الساميين المتعاقدين توطيداً لصداقتهما وتفاهمهما الودى وصلاتهما الحسنة .

ويتعهد كل الفريقين الساميين المتعاقدين أن لايقف تجاه البلاد الاجنبية موقفاً لا يتفق وهذا التحالف أو قد يخلق مصاعب للفريق الآخر .

المادة الثانية

وإذا نشأ نزاع بين أى من الفريقين الساميين المتعاقدين ودولة ثالثةونتج عنه وضع قد يؤدى إلى خطر قطع العلاقات مع تلك الدولة يتشاور الفريقان الساميان المتعاقدان معاًللنظر فى تسوية ذلك النزاع بالوسائل السلميةوفقاًلأحكام ميثاق الامم المتحدةولاية التزامات دولية أخري يمكن تطبيقها علي تلك الحالة.

المادة الثالثة

إذ اشتبك أحد الفريقين الساميين المتعاقدين فى حرب رغم أحكام المادة

الثانية في هذه المعاهدة فعلى الفريق السامى المتعاقد الآخر أن يبادر فوراً إلى مساعدته كاجراء للدفاع الاجماعى بشرط التقيد دائما باحكام المادة الرابعة من هذه المعاهدة .

وفى حالة خطر اشتباك عدائي مداهم يقوم الفريقان الساميان المتعاقدان فوراً بالتشاور مع بعضهما حول الاجراءات الضرورية للدفاع .

المادة الرابعة

ليس في هذه المعاهدة مايرمى إلى الاخلال أو يخل بأى حال من الاحوال فى الحقوق والالتزامات المترتبة أو التى قد تترتب على أى من الفريقين الساميين المتعاقدين وفقاً لميثاق الأمم المتحدة أو وفقا لاية اتفاقيات دولية مرعية وعهود أو معاهدات .

المادة الخامسة

إن المعاهدة الحاضرة التى يكون الملحق جزءاً متمماً لها تحل محل معاهدة التحالف الموقعة فى لندن فى ٢٢ آذار سنة ١٩٤٦ ميلادية مع ملحقها وجميع الكتب والمذكرات التفسيرية أو غيرها مما تبودل فى عام ١٩٤٦ متعلقا بذلك علي شرط أن تستمر المادة (٦) من المعاهدة المذكورة المتعلقة باتفاقية التجارة والمؤسسات التجارية نافذة المفعول وفقاً للنصوص والتعديلات الواردة في الرسائل المتبادلة فى هذا اليوم .

المادة السادسة

إذا نشأ خلاف يتعلق بتطبيق هذه المعاهدة أو تفسيرها ولم يوفق الفريقان

السامیان المتعاقدان إلى تسوية هذا الخــلاف بالمفاوضة المباشرة فيحال على محكمة العدل الدولية ما لم يتفق الفريقان على شكل آخر للتسوية .

المادة السابعة

تبرم هذه المعاهدة وتصبح نافذة عند تبادل وثائق الابرام الذى سيتم فى لندن بأسرع ما يمكن وتظل نافذة مدة عشرين سنة من تاريخ تنفيذها وفى أى وقت كان بعد مرور خمس عشرة سنة من تاريخ تنفيذ هذه المعاهدة سيقوم الفريقان الساميان المتعاقدان بناء على طلب أى منهما بالمفاوضة من أجل تعديلها على أساس ضمان استمرار التعاون بين الفريقين الساميين المتعاقدين فى الدفاع عن مصالحهما المشتركة وتخفض مدة الخمس عشرة سنة إذا تم عقد اتفاقات لنظام كامل للأمن وفقا للمادة (٤٣) من ميثاق الأمم المتحدة قبل انقضاء هذه المدة .

وإذا لم تعدل هذه المعاهدة فى ختام العشرين سنة تظل نافذة المفعول إلى حين انقضاء سنة واحدة بعد أن يقدم أحد الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر بالطرق الدبلوماسية إخطارا بالانتهاء .

وشهادة بما تقدم قد وقع المندوبون المفوضون المذكورون أعلاه هذه المعاهدة وختموها بأختامهم .

كتبت هذه المعاهدة فى عمان فى اليوم الخامس عشر من شهر آذار سنة ١٩٤٨ فى نسختين باللغتين العربية والانجليزية ويكون النصين العربى والانجليزى عين المقام من الاعتبار .

الملحق

المادة الأولى

أ ــ يعترف الفريقان الساميان المتعاقدان بأنه من المصلحة المشتركة لكليهما أن يكون كل منهما فى وضع يمكنه من القيام بالتزاماته وفق المادة الثالثة من المعاهدة .

ب ــ فى حالة اشتباك أحد الفريقين الساميين المتعاقدين فى حرب أو تعرضه لتهديد عدائى يقوم كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بدعوة الفريق الآخر لجلب مايلزم من قواه المسلحة بانواعها إلى أراضيه أو الأراضى التى يتصرف بها ويقدم كل فريق للآخر جميع التسهيلات والمساعدات الممكنة بما فى ذلك استعمال وسائط النقل وخطوط المواصلات بالشروط المالية التى يتفق عليها .

ج ــ يقوم صاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية ــ حسب الضرورة ــ بحراسة وصيانة وتحسين المطارات والموانى والطرق وسبل المواصلات الأخرى فى وعبر المملكة الاردنية الهاشمية كما تتطلب غايات هذه المعاهدة وملحقها ويطلب مساعدة جلالته البريطانية إذا استدعى الأمر لهذه الغاية .

د ــ إلى أن يحين ذلك الوقت الذى يتفق فيه الفريقان الساميان المتعاقدان على أن حالة الأمن الدولية لاتجعل هذه الاجراءات ضرورية يدعو صاحب الجلالة ملك المملكة الاردنية الهاشمية صاحب الجلالة البريطانية لأن يحتفظ بوحدات من قوات الطيران الملكية فى مطار عمان والمفرق ويقوم جلالة

ملك المملكة الأردنية الهاشمية بتقديم التسهيلات اللازمة لاقامة وتأمين الوحدات المذكورة في هذه الفقرة بما في ذلك التسهيلات اللازمة لخزن الذخائر والتجهيزات وتأجير أية أرض لازمة لذلك .

المادة الثانية

مراعاة لمصالح الدفاع المشتركة بين الفريقين الساميين المتعاقدين تؤلف فور دخول هذه المعاهدة حيز التنفيذ هيئة استشارية مشتركة دائمة لتنسيق شؤون الدفاع بين حكومتي الفريقين الساميين المتعاقدين ضمن نطاق هذه المعاهدة . إن هذه الهيئة التي تعرف باسم هيئة الدفاع الاردني الانجليزي المشترك ستؤلف من ممثلين عسكريين ذوي اختصاص من كل من حكومتي الفريقين الساميين المتعاقدين باعداد متساوية وتشمل أعمالها :

ا ـــ وضع خطط متفق عليها للمصالح الستراتيجية المشتركة بين البلدين .

ب ـــ التشاور الفوري عند وقوع تهديد بالحرب .

ج ـــ تنسيق التدابير على وضع يمكن قوات كلا الفريقين الساميين المتعاقدين من القيام بتعهداتها وفقاً للمادة الثالثة من هذه المعاهدة وعلى الأخص الاجراءات المتعلقة بحراسة وصيانة وتحسين المطارات والموانى وخطوط المواصلات المشار إليها في المادة (١) فقرة (ج) من هذا الملحق .

د ـــ التشاور فيما يتعلق بالتدريب واعداد التجهيزات .

وستقوم هيئة الدفاع المشتركة بتقديم تقارير سنوية بهذا الصدد وتوصيات لكلا حكومتي الفريقين الساميين المتعاقدين .

هـ ـــ الترتيبات بشأن عمليات التدريب المشترك المشار إليها في المادة (٦) من هذا الملحق .

و ـــ البحث وعند الضرورة إصدار التواصي فيما يتعلق بوضع قوات

جلالته البريطانية فى مواقع فى المملكة [illegible]
المادة (١) فقرة (د) من هذا الملحق .

المادة الثالثة

يدفع صاحب الجلالة البريطانية إلى صاحب الجلالة ملك المملكة الاردنية الهاشمية جميع التكاليف التى قد تتحملها حكومة المملكة الاردنية [illegible] يتعلق بتقديم التسهيلات وفقاً للفقرتين (ج) و (د) من المادة الاولى من هذا الملحق ويقوم بإصلاح أى ضرر ينشأ عن أعمال أفراد قوات جلالته البريطانية المسلحة أو يدفع تعويضاً عنها ماعدا الاضرار الناجمة عن العمليات العسكرية المتخذة بمقتضى المادة (٣) من هذه المعاهدة .

المادة الرابعة

يوافق صاحب الجلالة ملك المملكة الاردنية الهاشمية على أن [illegible] الطلب جميع التسهيلات الضرورية لمرور قوات صاحب الجلالة [illegible] المملكة الاردنية الهاشمية مع مؤنها وتجهيزاتها بعين الشروط التالية [illegible] قوات جلالة ملك المملكة الاردنية الهاشمية .

المادة الخامسة

إلى أن يتم عقد اتفاقية بين الفريقين الساميين المتعاقدين على توضيح تفاصيل الحصانة المالية والقضائية لافراد قوات جلالته البريطانية فى المملكة الاردنية الهاشمية يظل هؤلاء متمتعين بالحصانة المعطاة لهم فى الوقت الحاضر على أن تشمل الاشتراط بأنه وفقا للمبادىء المثبتة فى القانون الدولى التى تنظم حصانة الحكام والدول ذات السيادة سوف لايطلب من جلالته البريطانية أن يدفع أية ضريبة أردنية عن الاموال غير المنقولة المؤجرة له أو التى يمتلكها أو

عن أمواله المنقولة بما فى ذلك الرسوم الجمركية على البضائع التى تستورد أو تصدر من قبل جلالته أو بالنيابة عنه .

إن الامتيازات والحصانات التى تعطى لوحدات وأفراد قوات صاحب الجلالةملك المملكة الأردنية الهاشمية التي تزور أو تقيم فى الممتلكات البريطانية سوف توضح فى اتفاقيات مشابهة على أسس متبادلة .

المادة السادسة

لكي تتمكن القوات المسلحة للفريقين الساميين المتعاقدين من الوصول إلى الحد الضرورى من الاتقان فى التعاون فيما بينهما . وبالنظر إلى الرغبة فى توحيد التدريب وأساليبه بين القوات الأردنية والبريطانية فانه :

١ — يقدم صاحب الجلالة البريطانية التسهيلات اللازمة فى المملكة المتحدة وفى أية مستعمرة بريطانية أو محمية تدار من قبل حكومة المملكة المتحدة من أجل تدريب القوات المسلحة لصاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية .

٢ — يقدم جلالته البريطانية وحدات عاملة من قواته المسلحة لتقوم فى عمليات التدريب المشترك مع قوات صاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية لفترة كافية من كل سنة .

٣ — يوافق صاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية على أن يقدم التسهيلات فى المملكة الأردنية الهاشمية لأغراض التدريب المشترك المذكور .

٤ — يقدم صاحب الجلالة البريطانية عند ما يطلب منه ذلك أية أفراد من القوات البريطانية تلزم خدماتهم لضمان الكفاءة فى الوحدات العسكرية من قوات صاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية .

٥ — يقوم صاحب الجلالة البريطانية .

ا — بتقديم جميع التسهيلات الممكنة لصاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية من أجل تعلم الضباط الأردنيين تعلماً حربياً فى المدارس المخصصة لقوات جلالته البريطانية .

ب — وبتقديم الأسلحة والتجهيزات والذخائر والطائرات والمواد الحربية الأخرى إلى قوات صاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية .

٦ — يقوم صاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية :

ا — بدفع نفقات التعلم والتجهيزات المشار إليها في الفقرة (٥) — (ا — ب) أعلاه .

ب — وبالتأكد من أن أسلحة قواته وتجهيزاتها الرئيسية لا تختلف فى النوع عن تلك التى تستعملها قوات جلالته البريطانية .

حـ — وبإرسال أى عدد من أفراد قواته الممكن إرساله من أجل التعلم فى الخارج ، إلى المدارس العسكرية والكليات ومراكز التدريب المخصصة لقوات جلالته البريطانية .

المادة السابعة

يسمح صاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية لسفن أسطول جلالته البريطانية بأن تزور موانى المملكة الأردنية الهاشمية فى أى وقت على أن يعطى التبليغ بذلك إلى حكومة المملكة الأردنية الهاشمية .

بيان الطلبة الاردنيين فى مصر عن معاهدة أبو الهدى – بيفن

« هذا نقد للمعاهدة ننشر منه المقتطفات التالية »

والمعاهدة الجديدة تفرض علينا أن نتعرض لكل خطر تتعرض بريطانيا له ، وأن نشترك فى رد هذا الخطر معها ، وتوجب علينا الاستعداد للحرب فى حالة التهديد فى أى بقعة على وجه الكرة الأرضية .

وماوضع هذا إلا من أجل بريطانيا، فبريطانيا وحدها هى التى تتعرض لهذا الحرب، وهى وحدها التى يمكن أن تكون طرفا فى حالة تهديد بحرب .

وهكذا فنحن مجبرون على أن نقف فى صف بريطانيا حتى ضد الدول العربية ، ولا قيمة لاستثناء جامعة الدول العربية، لأن الميثاق فى وضعه الراهن لايحول للدرجة الكافية دون قيام حرب بين الدول العربية نفسها

إننا شعب مسالم، همنا أن نعيش أحراراً نحكم أنفسنا، بأنفسنا ونرعى مصالح وطننا دون أى تدخل أجنبي أى كان .

لم يعتبر السادة المفاوضون كيف محت مصر والعراق بنود الدفاع المشترك... فقبلوا .... إنشاء مجلس دفاع مشترك ما هو فى الواقع إلا احتلال سافر صريح يجعله المهيمن الأوحد على مصير شعبنا ومستقبل بلادنا فى حالة قيام حرب أو خطر تهديد بحرب، فهو يضع شعبنا ومطاراتنا ومواصلاتنا وأملاكنا وأراضينا وجميع مرافقنا تحت تصرف بريطانيا .

فهو يبيح لبريطانيا أن ترسل لبلادنا أى عدد تشاؤه من جنودها ، وإلى

أى مكان فيها. وتجعل قيام هذا المجلس ليس مشروطا فى حالة الحرب وحدها وإنما فى وقت السلم والحرب معاً .

والمعاهدة تجعل بريطانيا محتكرة تسليح جيشنا وتجعل تقدم بلادنا رهناً بالخبرة البريطانية . وهذا معناه أن يغدو الجيش الأردنى فى الواقع جزءا من الجيش الامبراطورى البريطانى، ولو ناقض هذا أبسط شروط السلامة الوطنية والعزة القومية. والمعاهدة تسمح لبريطانيا وحدها بمركز تجارى ممتاز فى بلادنا، وتجعلها الدولة المفضلة الأولى . وفى هذا تحطيم لسيادة الدولة وحريتها فى التعامل على قدم المساواة مع الدول الأخرى .

إنها لأسطورة . . . من أن بلادنا لا تستطيع الوقوف على قدميها بدون معونة أجنبية . وهم يحاولون إقناعنا بهذا ، ولكن الواقع يكذبه ويبطله، فإن التفاتا قليلا إلى العناية بموارد بلادنا، وإخلاصاً فى العمل لها، واستخلاصاً لحقوقها المغتصبة فى امتياز شركة بترول العراق ، التى استوردت فى العام الأخير ماقيمته ثلاثة ملايين وثلاثمائة ألف جنيه بدون ضرائب أو رسوم جمركية . . . وفى امتياز مشروع روتمبرج الذى يعطل مشاريع واسعة للرى قليلة التكاليف من شأنها أن تتقدم بالبلاد شأواً بعيداً ، وفى امتياز البحر الميت الذى لا ننال منه شيئاً يذكر فى جانب الأرباح الطائلة التى تجنيها الشركة الانجليزية .

إن التفاتا قليلا إلى هذه الموارد لكفيل بوقت قصير بأن يزيد من رفاهية شعبنا، وأن يجعل بلادنا فى الطليعة من البلاد العربية .

والطلاب الأردنيون فى مصر يعلنون بقوة وعزم أنهم لا يعترفون بهذه المعاهدة . لأنها خطر على كيان الشعب الأردنى . .

القاهرة فى ٢٧ مارس سنة ١٩٤٨

باب الـــكتب (١)

« نورد هنا بعض الـكتب التي تتصل بالشرق الأوسط مرتبة ترتيبا أبجديا حسب أسماء مؤلفيها »

أحمد عبد الباقى	ميزانية الدولة العراقية : تحضيرها وتحليلها
بشاره خليل الخورى	خطب الشيخ . . . (رئيس جمهورية لبنان)
الحارث	حقائق الـكفاح الوطنى فى ليبيا
ديمترى الصايغ	لبنان الزراعى
راشدالبراوي(دكتور)	(١) حرب البترول فى الشرق الأوسط
	(٢) مشروع سورية الـكبرى : عرض وتحليل ونقد
	(٣) اليمن والإنقلاب الأخير
دالان	الثلاث الـكبار : الولايات المتحدة ، وبريطانيا العظمى والاتحاد السوفياتى (ترجمة مصطفى النصولى)
ساطع الحصرى	صفحات من الماضى القريب
ستيوارت دود	العلاقات الاجتماعية فى الشرق العربى (ترجمة فريد جبرائيل نجار)
سورية الـكبرى (تاريخ ، وثائق ، وقائع)	
سورية الـكبرى (هذه هى . . . وقائع وتاريخ ووثائق)	
شوتفيلد	قناة السويس (ترجمة أحمد خاكى)
عبد الحميد الخطيب	تركيا الحديثة مثل أعلى

---

(١) أعد هذه القائمة الدكتور راشد البراوى

عبدالرحمن الرافعي بك	في أعقاب الثورة المصرية
عبد الرحمن زكى	الشرق الأوسط
فرنسيس إملي نيوتى	خمسون عاما فى فلسطين ترجمة وديع البستانى
قدرى قلعجى	(١) جمال الدين الأفغاني حكيم الشرق
	(٢) سعد زغلول
كامل الجادرجى	. . (رئيس الحزب الديمقراطى الوطنى فى العراق)
	(١) بحث فى المعاهدة العراقية ــ التركية
	(٢) تكتل بغداد ــ عمان
لويس الحاج	مشكلة المضايق
(المقدم) محمد حسن	قلب اليمن
محمد رفعت بك	قضية فلسطين
محمد على دروزة	تركيا الحديثة
محمود الخفيف	أحمد عرابى ، الزعيم المفترى عليه
موسى حبيب	الانتخابات والأحزاب السياسية عندنا وعند غيرنا (العراق)
هاشم جواد	مقدمة فى كيان العراق الاجتماعى
وجيه الحفار	الدستور والحكم (خاص بسوريا ونظامها الدستورى)

Allen, W. B: Rural Education and Welfare in the Middle East.

Antonious, George: The Arab Awakening.

Barbour, Nevill: Nisi Dominus: A Survey of the Palestine Question.

Bonné, A: The Economic Development in the Middle East

Crossman, Richard: Palestine Mission.

D' Aumal, Jacques: Voix d'Orient: Souvenirs d'un Diplomat

Fedden, R: Syria.

Hourani, A. H.: (1) Syria and the Lebanon: A Political Survey
(2) Minorities in Arab Countries

Issawi, Charles: Egypt: An Economic and Social Analysis.

Keen, B. A.: The Agricultural Development in the Middle East.

Konikoff, A. Transjordan, An Economic Survey;

Marlowe, John: Rebellion in Palestine.

Middle East Journal (quarterly.. issued by the Middle East Institute).

Millspaugh, Arthur C: Americans in Persia.

Parkes, James The Emergence of the Jewish Problem (1876-1939).

Rifat, Mohamed Bey: The Awakening of Modern Egypt.

Speiser, Ephraim-A: The United States and the Near East.

Thomson, Williams: The Palestine problem.

United Nations Organisation: Economic Development in Selected Countries.

مجلس ادارة جمعية الشرق الاوسط

برئاسة شرف حضرة صاحب العزة الأستاذ حسين كامل سليم بك

الدكتور راشد البراوي	رئيس الجمعية
يحيي حامد الريفي أفندى	وكيل الجمعية
حضرة أحمد حسني أحمد أفندى	أمين الصندوق
حضرة إبراهيم سعد الدين أفندى	أعضاء
سمويل مينا أفندى	أعضاء
سيد سيد عبد الله أفندى	أعضاء
سلامه عبد الله سلامه أفندى	أعضاء
علي عطوه أفندى	أعضاء
دكتور محمد توفيق رمزى أفندى	أعضاء
حضرة فتحي المتولى أفندى	أعضاء
حضرة سليمان نور الدين أفندى	أعضاء
فؤاد المهندس أفندى	أعضاء

المحاضرات والابحاث

محاضرات

١٥ - ١ - ١٩٤٨ سياسة انجلترا إزاء الشرق العربى دكتور راشد البراوى
١ - ٢ - ١٩٤٨ مشكلة المضايق يحيي الديني، صمويل مينا
٨ - ٢ - ١٩٤٨ قناة السويس يحيي الريفي . سيد عبد الله
١٥ - ٢ - ١٩٤٨ قصة الاستعمار فى الشرق العربى إبراهيم داود
٢٢ - ٢ - ١٩٤٨ تطور الحركة القومية فى اندونيسيا ـ الأستاذ قهر الدين يونس
٣٠ - ٢ - ١٩٤٨ الصراع الروسى ، الأميركى فى الشرق الأوسط صلاح عبده جلال
٨ - ٣ - ١٩٤٨ المركز السياسى لشرق الأردن ـ عبد الرحمن الكردى

بحاث

(١) اليمن والانقلاب الأخير للدكتور راشد البراوى (نشر)
(٢) بحث فى اليمن من النواحي السياسية والاقتصادية والادارية للطالب عمر عبد الله هادى



الدكتور راشد البراوى يلقى كلمته واقفا إلى يمين حضرة صاحب العزة حسين كامل سليم

حفلة الشاي والسمر

وجهت الجمعية الدعوة إلى حضرات أعضاء هيئة التدريس بالكلية ورجال الصحافة العربية والإفرنجية ولفيف من المهتمين بشئون الشرق الأوسط ونفر من الطلبة لحضور حفلة الشاي والسمر في الساعة الخامسة من مساء يوم الجمعة الموافق ٢٦ مارس من عام ١٩٤٨ . ولما تكامل عقد المدعوين عزفت فرقة الجرامفون السلام الملكي وانتقل المدعوون الكرام إلى موائد الشاي التي حملت كل منها اسم إحدى بلاد أو مدن الشرق الأوسط . ثم وقف الدكتور راشد البراوي رئيس الجمعية وألقى كلمة حدد فيها الأغراض المتوخاة من ذلك العمل العلمي ، وأعرب من أمله ويقينه في اتساع نطاق نشاط الجمعية وجهودها. وتحدث الأستاذ الكبير حسين كامل سليم بك عن إعجابه بالمشروع وتأييده وتشجيعه ، ووعد بتقديم كافة المساعدات اللازمة، مما كان له أحسن الوقع في النفوس . وإلى جانب المقطوعات الموسيقية الرائعة مثلت فرقة التمثيل برياسة الطالب الموهوب فؤاد المهندس قطعا فكاهية نالت الإعجاب الشديد . وتفضلت الفنانة المبدعة الآنسة شريفة فاضل فتبرعت بإحياء الحفلة وأشاعت جوا من الغبطة والسرور بشدوها وصوتها الجميل ، فلها من الجمعية أجمل الشكر والثناء . وتخلل الغناء كلمة جامعة من حضرة فتحي المتبولي أفندي المعيد بالكلية وعضو الجمعية ، وختمت الحفلة بالسلام الملكي .

وممن تدين لهم الجمعية بالفضل في تنظيم الحفلة حضرات الأساتذة أحمد حسني أحمد وإبراهيم سعد الدين وسليمان نور الدين المعيدين بالكلية وأعضاء الجمعية .



أحد مناظر حفلة الشاى والسمر

ولقد تفضلت الصحافة بكلمات قيمة تشجيعا للجمعية ونخص بالذكر صحف «البروجريه إجيبسيان» و «صوت الأمة» و «روزا اليوسف» و «البلاغ» — فلها جميعا أبلغ الشكر وأعمق التقدير .

والتقطت فرقة التصوير برياسة الأديب الممتاز فى فنه مصطفى درويش مجموعة فذة من الصور تدل على ما تمتاز به الجماعة من تفوق في فنها وعملها فلها أجمل الشكر .
